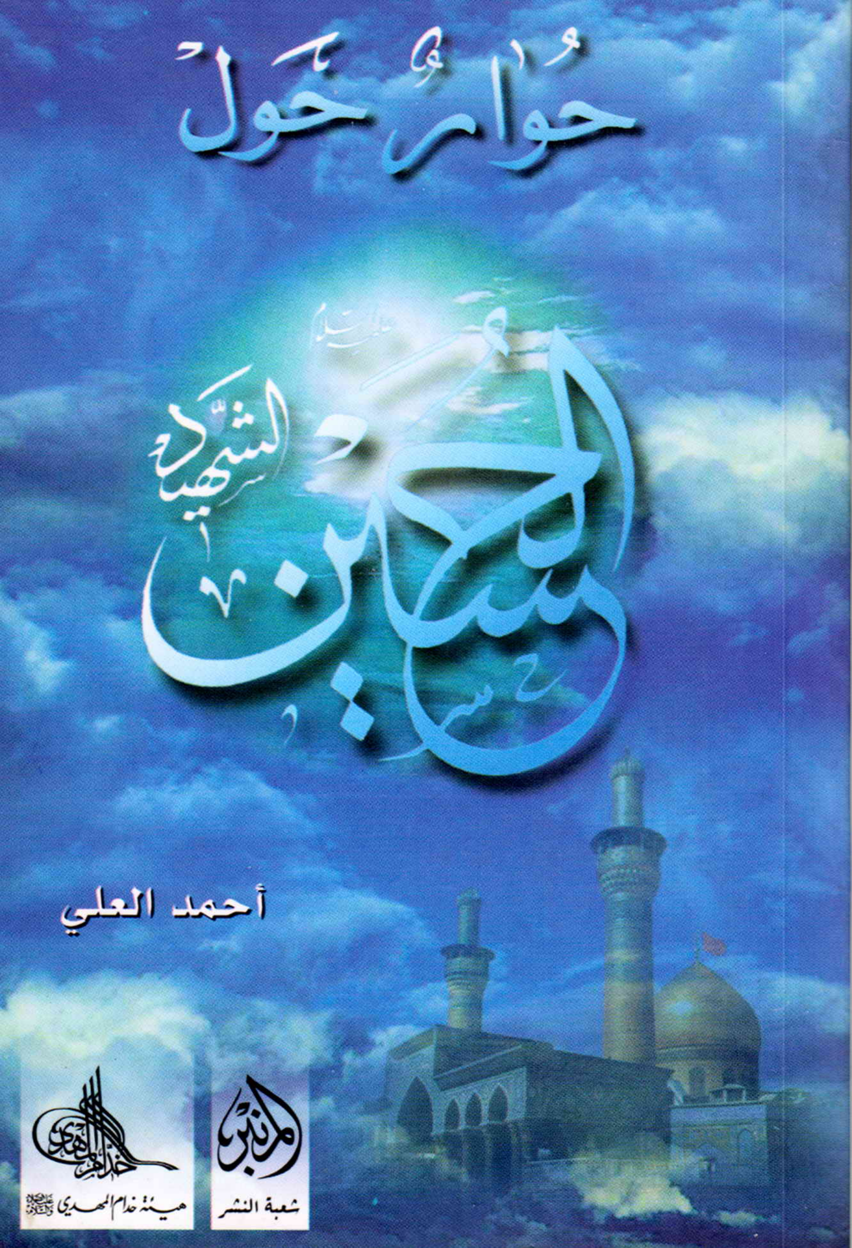


حوار حول
الحسين الشهيد
عليه السلام
أحمد العلي
خدام المهدي
هيئة خدام المهدي
المنبر
شعبة النشر



حوار حول الحسين عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين

الطبعة الأولى

1422 هـ - 2001م



هيئة خدام المهدي

عليه الصلاة والسلام

هيئة تثقيفية إسلامية تطوعية هدفها تنمية المجتمع إيمانيا وفق رسالة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

هاتف: 33 30 256

فاكس: 80 34 551 (965)

ص.ب: 11851 الدسمة 35159 الكويت

عنوان المكتب في الكويت: الدسمة - ق4 - ش48

البريد الإلكتروني: khdam_almahdi@yahoo.com

المؤسسات التابعة للهيئة:

السراج للعروض السينمائية. مكتبة وتسجيلات جنان الغدير

منتدى الشباب الموالي. مجلة المنبر. مركز التنوير الثقافي

الكوثر للترجمة والنشر

حوار حول

الحسين
عليه السلام

أحمد العلي

إهداء

باسمه تعالى

إليك يا جد الشهيد صلى الله عليك وعلى آلك وسلم

إليك يا والد الشهيد يا مولاي يا علي بن أبي طالب عليك السلام

إليك يا والدة الشهيد يا سيدتي يا فاطمة الزهراء عليك السلام

إليك يا أخ الشهيد يا مولاي يا أبا محمد الحسن بن علـــي عليكمـــا السلام

إليك يا أخ الشهيد يا مولاي يا أبا الفضل العباس عليك السلام

إليك يا أخت الشهيد يا زينب يا بنت أمير المؤمنين عليكما السلام

إليكم يا أيها الأوفياء .... الشهداء .... السعداء ... أصحاب الشـــهيد بكربلاء

وأخيرا ... إليك يا ثأر الله في أرضه يا مولاي يا صـــاحب الأمـــر - عجّل الله تعالى فرجك وعظم الله لك الأجر .

المقدمة

بسم الله القاهر الجبار رب المستضعفين ناصر المظلومين مبير الظالمين ثم الصلاة والسلام على نبيه الكريم أهل بيته الطاهرين .

ألا من ناصر ينصرنا .... ألا من معين يعيننا نداءات لم تبلعها الأيام قط ، ولم تحجبها قسوة العنف الأموي طوال التاريخ .

بل زحفت سريعا عبر آفاق رمال الطف الساخنة لتلهب قلوب عشاق هذا الشهيد المعجزة ولتتلقاها صدور محبين عبر الأجيال تلو الأجيال لترد النداء بشتى الصور وبمختلف الأساليب ولكن الإجابة تكون دائما نمطية " **لبيك يا حسين** " ... " **لبيك يا حافظ الإسلام المحمدي** " .

فنجيب نداءك ليس اليوم فقط بل اليوم وغدا ، فلا زال صدى كلماتك سيدي تدوي وتدوي حتى صنعت منا أنشودة تهابها الطغاة مدى التاريخ ، بل خلقت من موالوك الحقيقيون خطا ملتهبا يشق جسد الانحراف وقانونا يغير الظلم إلى عدل ويحول الظلمة إشعاعا .

فمتى غبت سيدي حتى ننتظر عيدك السنوي ... عيد الدم والشهادة لنحتفل معا بحظورك الدائم في ساحة التاريخ الأبدي ..

فمتى يفهم الآخرين أن لك في قلوبنا جذوة لا تنطفئ أبدا فمهما حاول الأمويون الجدد واليزيديون المتبرقعون بزي الإصلاح الكاذب أن يشككوا شيعتك ومحبوك ومحبوك في أنحاء العالم بك وبشعائرك المقدسة ، فانهم والله واهمون مخدوعون ... فكل حشودهم .. كتبهم .. نشراتهم .. اغراءاتهم .. نفثهم الأسود الذي يحاولون به تزييف مبادئك ونضالك فانهم لن يستطيعوا ذلك أبدا لعلة ظاهرة : وذلك لأنهم جهلوا أن سر استدامتك بداخلك ، ولم يستوعب أولئك المرجفون أرشيف محرم الحرام ولم يطلعوا على صفحاته التي صبغت بدماء صدورنا وهاماتنا ...

ولأنك سيدي كنت بحق الضماد الواقي لتريف جرح الأمة الغائر من طعنات الغدر الأموي العنيفة ، فإنها إرادة المولى عز وجل أن يبقى ذكرك خالدا مخلدا ما بقي الدهر لأنك أردت وجه الله **"وما عندكم ينفد وما عند الله باق "** .

فاقدم هذا الكراس المتواضع استكمالا لمسيرة خدامك ومحبيك صحيح سيدي أننا ممن غيبنا القدر عن الحضور في ساحة مجدك واستشهادك يوم عاشوراء فإنني بهذه الأسطر المتواضعة أرجو أن تقبلني كأحد جنودك المدافعين عن أطفالك ومخيمك في هذا العصر الرديء ، فان كل ساحة كربلاء وكل زمن عاشوراء ورسالة الدم يجب أن تحمى طوال التاريخ من جهل الأمويين المستحدثين الذين لطالما عشقوا زرع الشكوك في مزارع الحقد والزيف المستهدف لشبابنا .

فما هذا الكراس إلا عبارة عن مجموعة من الأسئلة والأجوبة الحوارية تستجلي بعض الحقائق أو الإجابة على بعض التساؤلات المبعثرة في أذهان بعض الأفراد وبخاصة من الأجيال الإسلامية الصاعدة -حفظهم الله- أو توضيح لبعض المبادئ التي قد غيّبت بقصد أو دون قصد ، أما الجزء الآخر من هذا الكراس فهو وضع تصور لبرنامج عملي للاستفادة من هذه الذكرى الحيوية المتجددة والتعرض لنفحاتها العبقة في أروع أيام النصر والشهادة .

إن معجزة تكرار مشهد محرم الحرام واندفاع الناس الملايين في

أصقاع العالم بهذه التظاهرة الرائعة يجب أن لا يمر دون قطف الثمرة وبخاصة أننا لو فتشنا في أوراق التاريخ أجمعه لم نر رجلا تهوي إليه القلوب بشكل دوري عفوي إلا حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله الحسين بن علي عليهما السلام .

فصدق الإمام الباقر عليه السلام حينما قال " **إن لقتل الحسين عليه السلام حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبدا** " .

فإننا أردنا في هذا الكراس توضيح بعض الحقائق للاخوة والأخوات البعيدين عن نهج الحسين عليه السلام أما بسبب الغفلة التاريخية أو التراخي في كشف الحق أو لأي سبب آخر ولم يكن ما سطرناه مادة لتكبير الفجوة بين المذاهب وإنما توجيه البعض لتلك الحقيقة الناطقة .

والله الموفق

احمد العلي ٤ ذو الحجة ١٤٢٠هـ

٧ فبراير ٢٠٠٠ م

السؤال الأول : لماذا ثار الحسين عليه السلام ؟

سؤال قد يراه البعض تقليديا يتردد سنويا ولكن هل من الممكن أن يجهل البعض مبررات نهضة الإمام عليه السلام أم لا؟

بالطبع نعم وبخاصة للأجيال الجديدة التي لم تحتك بمجالس الحسين عليه السلام أو تتردد على الندوات الخاصة بذلك ، فنستعرض معكم إخواني .. أخواتي بعض الأزمات المختلفة والتي كانت تلف الأجواء المتوترة وخاصة بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام ومن ثم اغتصاب الخلافة وتحويلها إلى وراثية أموية في عهد معاوية ونقضه لصلح الإمام الحسن عليه السلام ثم تولى يزيد الفسق الخلافة وتأمره على رقاب ومقدرات المسلمين فما الذي كان يحدث آنذاك .

أولا : أزمة عقائدية .

كانت إرادة بني أمية تتجه وبشكل متبارع نحو إطفاء نور الله في

الأرض وتحويل الخلافة من نص واضح لأهل بيت النبوة (١) إلى خلافة مسروقة تكون ألعوبة بيد فئة ضالة معرضة للنهب والسلب .

فكان شعارهم المطروح بالساحة والذي تغنى به يزيد دوما وهو ما ورثه من أجداده :

" لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل " (٢)

وهو كفر صريح وإنكار لرسالة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم فبكل بساطة أرادوا نسف الرسالة المحمدية من أساسها ، وبالتالي رفض جميع المتعلقات من أحكام وتشريعات ونصوص قرآنية تعارض حكمهم المنحرف .

فمن بداية هذه اللحظات الخطيرة تولى يزيد مقاليد الحكومة وشعر الجميع بخطر هذا المنحرف المتصدي لازمة الأمور ، فكيف بالإمام الحسين عليه السلام سبط رسول الله الذي تربى في حضن جده (ص) المجاهد الأكبر وترعرع عند أبي الظيم أبيه علي بن أبي طالب أسد الله الغالب ، فهل كان الإمام الحسين يقبل بمثل هذا الحاكم في زمانه ؟!

فالأمويون لم يعتنقوا الإسلام إلا سعيا وراء مصالحهم الشخصية فيقول الجاحظ " **وهم أول من ابتدع وبشكل سافر في التاريخ الإسلامي نظما وتقاليد بعيدة عن الإسلام في محاولة منهم التشبه بملوك الفرس والبيزنطيين وحولوا الخلافة إلى ملك كسروي وعصب قيصري " (٣)**

فلقد ظهرت حقائق صريحة لتوجه الحادي واضح منذ عهد معاوية إلى أن طفت على السطح براثن تلك النزعة في عهد يزيد الكفر (لعنه الله) فافتضح الأمر بصورة جلية ، فيكفيك الاطلاع على شعره الذي يكاد يفضحه بين حين وآخر ، وأي الحاد اكبر من إباحة المدينة المنورة وقتل العشرات من حفاظ القرآن وهتك المئات من الفتيات المسلمات العذارى وفض بكارهن على أيدي أزلا مه . (٤) ، ثم رجم الكعبة بالمنجنيق أيام محاصرهم لها وقتالهم لعبد الله بن الزبير.

واكبر شاهد على الزندقة الأموية قتلهم الحسين وهو ينشد :

قد أخذنا من علي ثارنا   وقتلنا الفارس الليث البطل
وقتلنا القرم من ساداهم   وعدلناه ببدر فاعتدل (٥)

ثانيا : أزمة أخلاقية .

إن القيادة الإسلامية تمثل في تصرفاتها وسلوكياتها نهجا تربويا للآخرين ، أي يفترض بولاة الأمر أن يكونوا بمستوى القدوة والمكانة التي نتبوءها لأنها محط أنظار العامة وسائر طبقات المجتمع فانهم ينظرون إلى الرئيس أو الحاكم نظرة تقليد واتباع في كثير من الأحيان وهذا الأمر يؤدي إلى المحاكاة والتقليد لذا قيل " **الناس على دين ملوكهم .**"

ولا يخفى على قراء تاريخ بني أمية خصوصا الحقبة المتعلقة بحكم يزيد (لعنه الله) إنها فترة مشحونة بالمجون والطرب والخمور والسكر والعربدة ، والأدهى من ذلك وأعظم أنه إذا ظهرت تلك التصرفات ممن يسمون بولاة الأمر وحكام المسلمين فهنا تكمن المهزلة الكبرى والفاجعة الأعظم ، إذ يتحدى ما يسمى بالحاكم مشاعر المسلمين بالمنكرات واختراق حدود الشرع وتحول المحرمات من طور الكتمان إلى طور المجاهرة ومن قبل من ؟! من قبل من

يفترض فيه قدوة للمسلمين ، فإذا على الرعية السلام ؟!

فيقول الجاحظ :" **وكان يزيد لا يمسي إلا سكرانا ولا يصبح إلا مخمورا وكان عبد الملك بن مروان يسكر في كل شهر مرة حتى لا يعقل في السماء هو أو في الماء .....**" (٦)

ويقول المسعودي " **وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشرب وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد ... فاقبل على ساقيه فقال :**

اسقني شربة تروي مشامي ثم ملّ فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي

ثم أمر المغنين فغنوا به . (٧)

ويروى أبو الفرج الأصفهاني عن ابن أبي نبرة من عن لقيط بن نصر المحاري قال :" **كان يزيد بن معاوية أول من سنّ الملاهي في الإسلام من الخلفاء وآوى المغنين ، وأظهر الفتك وشرب الخمر ، وكان ينادم عليها سرجون النصراني مولاه والأخطل ، وكان يأتيه من المغنين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع عليه ويصله فغنى له يوما:**

يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الأهل والنفر

فاعترته أريحية فرقص حتى سقط .(٨)

ويذكر السيد العسكري :" **وكان أبو قيس قردا خبيثا أثيرا عند يزيد بن معاوية لا يكاد يفارقه وكان يجلسه في مجلسه بين يديه ويقول : (هذا شيخ من بني إسرائيل أصاب خطيئة فمسخ وكان يسقيه النبيذ ويضحك مما يصنع ."(٩)**

وما ذكرناه لا يعد إلا غيض من فيض ، وبعض المقتطفات اليسيرة التي نخص بها كتب السيرة والتاريخ وعلى من يرغب بالمزيد مراجعة بعض تلك الكتب (بالهامش) ليطلع على المستوى الذي وصلته دفّة ما يسمى بالقيادة الإسلامية آنذاك وأين كانت تتجه الأمة !!

ثالثا : أزمة نفسية .

من المعضلات التي ابتلى بها تاريخنا الإسلامي ظهور بعض المشاكل السياسية والاجتماعية نتيجة تحكم فئة فاسدة لدفة القيادة ،

واخذ منحنى مخزي في التعامل مع طبقات الشعب الأخــــرى ، ممـــا يعطي انطباعا لدى الباحثين والمستشرقين بمدى فظاعة ووقاحة أولئك الحكام الذين يتأمرون باسم الدين ، وأضف إلى ذلك إذا بدأ أولئـــك الحكام الخونة التعامل بطريقة متعالية وإذلالية للمسلمين وكأن المـــال مالهم والسلطان سلطالهم في منحى واضح لمسخ الشخصية الإســلامية وتجريعها الذل والهوان بغرض السيطرة فيقول الوليد بن يزيد :

فدع عنك ادكارك آل سعدى فنحن الأكثرون حصى ومـــالا

ونحن الحاكمون الناس قسرا نسومهـــم المذلـــة والنكـــالا

ونوردهم حياض الخسف ذلا ومـــا نألوهم إلا خبـــالا(١٠)

فهذا نموذج من تلك الحكومة الفاسدة ولك في ذلك أن تراجع مــاذا فعل قائد جيش يزيد بن معاوية إلي المدينة المنورة في وقعة الحرة -الـــتي ذكرناها قبل ذلك- من إذلال وهتك لحرمات المســـلمات وكســـر للشخصية الإسلامية المصونة وإذلال لأنفس عزيزة وإخضاع المسلمين لنزواقم ورغباقم .

ناهيك أن حكم معاوية وابنه الفاسق يزيد كـــان بدايـــة لسياســـة استرقاق المسلمين وسبي المسلمات المؤمنات وعرضهم بالأسواق للبيع والشراء بل وصلت السفالة بهم انهم كانوا يكشفون عـــن ســـيقاهن ليشتروهن .!!

ولك أن تراجع حديث ابن عبد البر القرطبي في ترجمة بشر بـــن أرطأه من كتابه (الاستيعاب) ، **قال ابن عبد البر عن سبي نســـاء همدان (اليمن) : فكن أول مسلمات سبين في الإسلام. (١١)**

وكانت تلك سياسة خبيثة وماكرة للسيطرة على مقدرات الأمـة الإسلامية والتلاعب بها وهي في حالـــة مـــن الانكســـار النفســـي والسكون النابع من الصدمات المذهلة التي تشل التفكير والتاريخ يعيد نفسه الآن لبعض إجراءات وتصرفات الدول الغربيـــة الكـــافرة في تصديرها لمثل تلك الأفعال الشنيعة إلى الدول الإسلامية حتى يشـــعر المسلمين بحالة نفسية انهزامية .

رابعا : أزمة اقتصادية .

إن من أهم وظائف الحاكم الإسلامي هو قدرته على إدارة أموال المسلمين بصورة تضمن التوزيع العادل للجميع أولا ، ثم تنمية المصادر المالية بطريقة تعود بالنفع الاقتصادي على المجتمع في حال وجود ضرورة لذلك كإقامة المشاريع التنموية والحيوية بإنشاء السدود وإقامة المصانع والمساكن وإنماء الثروات النباتية والحيوانية والمعدنية وغيرها ، وهذا من ابسط واجبات الحكومة الإسلامية أضف إلى ذلك تحري دقة المصروفات وتوزيع الأموال بالإضافة إلى بذل الجهد في حفظ أموال المسلمين من الضياع أو السرقة وتحقيق الأمن الاقتصادي للبلاد .

فتعالوا معي جميعا لنفتح نافذة على التاريخ وبإطلالة سريعة على الوضع الاقتصادي وكيف بدأ معاوية سياسته عندما تولى مقاليد السلطة غصبا وما هي السياسات المالية التي كان يربي ابنه الفاسق يزيد عليها ؟!

ولندع أحد قادة معاوية العسكريين يتحدث عن هذه السياسة وهو سفيان بن عرف الغامدي قائلا :

"دعاني معاوية فقال : إنيّ باعثك بجيش كثيف ذي أداة وجـــلادة ، فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها ، فان وجدت بهـــا جندا فأعز (اهجم) عليهم وإلا فامضي حتى تغير على الأنبار ، فإن لم تجد جندا فامضي حتى توغل في المدائن .·إن هذه الغـــارات يـــا سفيان على أهل العراق ترعب قلوبهم .. فاقتل كل من لقيته ممـــن هو ليس على مثل رأيك وأخرب كل ما مررت به من القـــرى ، وأحرب الأموال فان حـــرب الأموال شبيه بالقتـــل وهو أوجـــع للقلـــب ." (١٢)

فذاك نموذجا واقعيا لمدى الظلم الأسود الذي وقع على المسـلمين ويا له من ليل لا ينجلي!!

كما استدعى معاوية بشر بن أرطأه ووجهه إلى الحجاز واليمـــن وقال له : **سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس وأخف من مررت به، وانهب أموال كل من أصبت له مالا ممن لم يكن دخل في طاعتنـــا ..وأرهب الناس عنـــك فيمـــا بـــين المدينـــة ومكـــة واجعلـــها شردات..(١٣)**

وحين استولى معاوية على العراق نقل بيت المال من الكوفة إلى دمشق ، وزاد في جزايات أهل الشام وحط من جزايات أهل العراق وقد أوضح فلسفته في جمع المال بقوله : " **الأرض لله وأنا خليفة الله ، فما آخذ من مال الله فهو لي وما تركته كان جائزا لي** .. "(١٤)

فكانت التفرقة البغيضة في توزيع الأموال حيث كانت السياسة إغراق موطن الحكومة وهي الشام بالأموال والخيرات لشراء سكوتهم وحرمان بقية المسلمين من أموالهم لينفقها على الزعماء القبليين والقادة العسكريين لضمان ولائهم وتدعيما لأركان حكومته اللاإسلامية .

فلقد شهدت الأمة المسلمة من سوء توزيع الأموال ما لم تعهد مثله من قبل ، فلقد ضرب فريضة على الأهالي تقدم إليه يوم النيروز فكان يجبي منها عشرة ملايين درهم !!(١٥)

وكانوا إذا عصاهم أحد من المسلمين قطعوا عطاءه ولو كان العاصون بلدا برمتها .(١٦)

وكان من جملة الأساليب التي اتبعها معاوية لحمل الحسين عليه السلام على بيعة يزيد حرمان جميع بني هاشم من عطائهم حتى يبايع الحسين عليه السلام .(١٧)

خامسا : أزمة إرهاب وقمع .

لقد اجمع المؤرخون أن الإرهاب الذي انتهجه معاوية وابنه يزيد بلغ حدا لا يمكن السكوت عليه مطلقا وخاصة من أصحاب الضمائر الإنسانية الشريفة .

ولقد كان الإرهاب مركزا وبشكل منظم على اتباع مدرسة أهل البيت وموالو عليا عليه السلام باعتبارهم الجبهة المضادة لحكومة الأمويين ومدى خطورة الأيديولوجية الفكرية التي يحملونها في نظرهم ما هي إلا نظريات رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقنها لأمير المؤمنين عليه السلام وسار عليها وانتهجها بمبادئه .

فلقد كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة

(يقول فيه) : " أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تراب (الإمام علي عليه السلام) وأهل بيته . فقام الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ، ويبرئون منه ويقعون فيه وفي أهـــل بيته.

" وكان اشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها مـــن شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليـــه البصرة ، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيـــام علي عليه السلام ، فقتلهم تحت كل حجر ومدر أخافهم ، وقطـــع الأيدي والأرجل ، وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخـــل ، وطردهم ، وشردهم عن العراق ، فلم يبق معـــروف منـــهم ." ، وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شـــيعة علي أهل بيته شهادة ."(١٨)

فكانت تلك حربا مستمرة ضد أهل البيت واتباعهم أشـــعلتها أحقادهم البدرية وسوء نياهم الحاقدة على الإسلام المحمدي.

ولقد اختصر الإمام الباقر عليه السلام بعض الممارسات الآنفة الذكر في تصريح مقتضب فقال : " **وقتلت شيعتنا بكل بلدة ، وقطعت الأيدي والأرجل بالظنة ، وكل من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره ، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبد الله بن زياد (قاتل الحسين عليه السلام)** (١٩)".

وها هو الطبري يروي عما فعله سمرة بن جندب أحد ولاة معاوية ، فيقول نقلا عن أبو سوار العدوي " **قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلا ممن قد جمع القرآن** ." (٢٠)

وهناك العشرات من الشواهد البارزة في بطون الكتب وأمهات المراجع تحكي واقعا أليما دمويا لطخ فيه معاوية يديه من دماء أبرياء الشيعة ولكن – للأسف – بعض كتاب التاريخ الذين كتبوه تحت أقدام حكام بنو أمية لا يظهرون إلا الجانب الذي يلمع صورهم القبيحة ضمن إطار خلافة مغتصبة قال تعالى :"**إنما يتقبل الله من المتقين**.."(٢١)

ومما سبق سرده من جرائم بشعة حفرت بأحداثها ذاكـــرة التـــاريخ وشكلت جوا محموما ملتهبا منذرا بانفجار يولد في أية لحظة كـــانت للحسين عليه السلام هنا كلمة الفصل ورد الخطاب فلولاك سيدي لما عرف للإسلام صورة ولا للقيم وعاء وصدقت حينما قلـــــت :**" إن كـــان دين محمد لم يستقم إلا بقتل فيا سيوف خذيني." (٢٢)**

فتستطيع عزيزي القارئ أن تجيب بنفسك على السؤال الأول بعـــد تلك الديباجة والعناصر السالفة الذكر .

السؤال الثاني : ما هي الأسس (المنطلقات) التي قامت عليها ثورة الإمام الحسين عليه السلام ؟

أولا : توزيع الأدوار .

بعد هدنة الإمام الحسين عليه السلام والأحداث الكامنة نتيجة الظروف القسرية التي مرت بها الدولة الإسلامية آنذاك - دون الدخول بالتفاصيل - ونقض معاوية لشروط الاتفاقية المبرمة بينه وبين الإمام الحسين عليه السلام ،أخذت الأمة تنحى منحا خطرا باتجاه قلب جميع القيم أسس الحكومة العادلة وبخاصة في ظل المناخ القلق وغير المستقر الذي خلفته تصرفات بني أمية المعروفة وفي ظل الصراع المحتدم وظهور فئة من المشككين بصلح الإمام الحسن عليه السلام مع أن دوره كان إيجابيا واستراتيجيا لأبعد حد ولو لم يكن صلحه إلا تهيئة لثورة الإمام الحسين لكان كفى ، وما اغتياله عليه السلام بالسم إلا دليلا كافيا لدوره البارز في تقويض حكم بني أمية ولقد أسدل الستار على حياته ودوره باستشهاده وانتقال المسئولية الكبرى للثورة

والتغيير إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام .
فلقد واجه الإمام الحسين عليه السلام وضعا غريبا حيث أن الأمة بعد ممارسات معاوية ويزيد اللاإسلامية - مما سبق ذكره - أصبحت ترى أن هؤلاء الخونة ما هم إلا متسلطون وطلاب منصب ومال وجاه ، اعترفوا هم بذلك نسبة لأقوالهم وإشعارهم وشعاراتهم وما دلت عليه تصرفاتهم الدموية ولكن المشكلة أين تكمن ؟!

إن أجواء الرعب والخوف التي فرضتها حكومة معاوية ومن ثم يزيد سلبت من الأمة إرادتها وجعلتها فقط مراقبة للأوضاع باستنكار قلبي دون التحرك بشكل عملي لتصحيح الوضع المقلوب وبخاصة أنها كانت قريبة العهد بحكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وتجري مقارنات صامتة بين طريقة الحكمين ، فأين معاوية من الإمام علي عليه السلام !!

فجاء دور الإمام الحسين عليه السلام على مسرح الحياة ، الذي كان لابد له من توجيه هزة عنيفة تنفض غبار الكسل الذهني والجمود الحركي الذي ألم بالأمة حتى ولو استلزم الأمر أن يضحي

بآخر قطرات دمه المبارك وان يقدم طفله الرضيع قربانا وان تسبى نسائه لأجل تصحيح مسيرة الدين الذي بات ألعوبة في يد قرود بني أمية !!

فالدور المسئول للإمام عليه السلام شكل المنطلق لتحركه بالثورة المبنية على قناعاته عليه السلام بأن عدم تحركه لن تكون نتيجته إلا المزيد من الإذلال والقهر والخنوع وسرقة مقدرات المسلمين فجاءت الثورة الدامية باعتبارها الأسلوب الأنجح في تحريك ضمير الأمة المهزومة نفسيا حتى تنتصر على ذاهّا .

ثانيا : المسئولية الدينية .

إذا أردنا أن نتعرف على دوافع وكوامن تصرف الأفراد في إطار المجتمع سواء من الناحية الاجتماعية أو السياسية أو الدينية وردود الأفعال اتجاه أي حدث في مجتمع ما لابد أن نعرف الأسس التربوية المحيطة بهذه الشخصية منذ الصغر ومدى ما تتلقاه من قيم ومبادئ

ومدى ما تأثرت به من شخصيات تؤطر حياتها وسلوكها الاجتماعي مما يعطيها بعدا وخلفية علمية في كيفية التعامل مع الأحداث الحاضرة والمستقبلية .

فالحسين عليه السلام تربى في بيئة تعتبر من أطهر الأجواء الإيمانية في ذلك الوقت ، فكيف لا يتخذ الإمام ذلـــك الموقـــف البطـــولي وكلمات جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تـــرن في أذنيـــه وهو يقول :" **قال الله تعالى لأعذبن كل رعية دانت بطاعـــة إمـــام ليس مني وان كانت الرعية في نفسها بره ." (٢٣)**

أم كيف يطلب منه الخنوع وهو يعي الحديث المـــروي عـــن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " أوحى الله إلى النبي شـــعيب : **إني معذب من قومك مائة ألف ، أربعين ألفا من شرارهم وســـتين ألفا من خيارهم !! فقال شعيب : يا رب هؤلاء الأشرار فما بـــال الأخيار ؟ فأوحى اللـــه إليه : داهنوا أهـــل المعاصي ولم يغضبـــوا لغضبي ." (٢٤)**

فكلمات الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله تلف وجدانه وتخاطبه في كل لحظة وتدفعه للثورة والانتفاضة ضد هذا الوضع المقلوب ، فيصرح الإمام عليه السلام : **لقد قال جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرام الله ، ناكثا لعهد الله ، مخالفا لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ، فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله . (٢٥)**

فالإمام روحي فداه كان ينطلق من قاعدة رصينة أساسها التربية النبوية والدروس العملية المستقاة من أبيه أمير المؤمنين ، فتصرف الإمام كانت تمليه عليه المسئولية الدينية في التغيير لذا استوعب عليه السلام تكليفه الشرعي في ذلك الوقت وحدده كهدف أمامه واندفع إليه .

ثالثا : القدوة والأسوة .

قال تعالى " **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ." (٢٦)**

على مدى صفحات التاريخ تظهر للباحث في أغواره أدوارا وفترات زمنية تتشابه فيها الظروف والعوامل من جميع الجوانب المحيطة في تلك الفترة ، حيث تظهر على السطح شخصيات تمثل رمزا للاقتداء والتأسي .

فالإمام الحسين عليه السلام كان يمثل المنقذ في أعين المسلمين الذين أخرستهم جرائم بني أمية وكبلت إرادتهم وهم يحترقون من الداخل والعهد قريب برسول الله والأمل كبير بحفيده الحسين عليه السلام .

فالإمام شكل صخرة الأمان لهم وكان لابد له من ذلك الموقف ليس لإنقاذ الوضع المأساوي الراهن آنذاك فقط ، بل ليوجه رسالة عالمية أن تغيير الواقع الفاسد أمر مطلوب من جميع المسلمين في شتى حقب التاريخ وتلون صفحاته واختلاف الأزمنة وتعدد الأدوار .

ففي الإطار الذي كان الإمام مشغولا بصناعته للثورة ضد بني أمية ، كان يعطي بعدا آخر للمسلمين وللطلائع المؤمنة أن الواقع المنحرف يجب أن يتغير والظلم يرفع وان نشعل من أنفسنا شموع القدوة والأسوة

وان نتحرك جميعا وبشتى الأساليب لتغيير ذلك الواقع وبعيـــدا عـــن دائرة حسابات الخسارة والربح الدنيـــوي أو حســـابات الخســـارة السياسية أو فقدان لمواقع اجتماعية ، إنما الأهم إيقاف نزف القيـــم والأخلاق التي بدأت تحتضـــر في ظـــل ندرة النمـــاذج الإيمانيـــة (القدوة) التي تمثل مشعل الهداية للآخرين وكيف لا وهـــو القنديـــل الخامس من شجرة النبوة .

فصنع الإمام عليه السلام من نفسه ذلك النموذج الإسلامي الراقـــي الذي يحتذى به طوال التاريخ القديم والحديث ، فرسالتك ســـيدي اشهد أنها وصلت إلينا عبر أثير دماء منحرك القاني ودمـــاء شـــهداء أصحابك وأهل بيتك ، فأين المقتدون ؟!!

رابعا : التخطيط الرباني .

لقد رسمت السماء القدر الدموي للإمام عليه السلام وأصحابه وأهـل بيته من قبل ولادته المباركة .

فلقطات تلك الفاجعة التي لم ير التاريخ مثيلا لها سجلت لقطاتها لقطة بلقطة في شريط العلم الإلهي المخزون بعلم الغيب ، وإلا لم يكن الإمام الحسين اقل شانا أو انزل درجة من غيره في نصرة الملائكة لهم وتسهيل مهمته وتفادي المواجهة الساخنة التي دارت رحاها على رمال كربلاء الملتهبة .

فالإمام عليه السلام كان عالما علم اليقين بالمكان والزمان وأبطال تلك الواقعة ولكن قبل بالقضاء والقدر عندما نعيت إليه نفسه الشريفة منذ أيام طفولته .

فلنقرأ ما نقلوه أهل البيت عليهم السلام عن الإمام عليه السلام **(أوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل أن اهبط إلى النبي محمد (ص) أن هنوا محمدا لمولوده ، وأخبره يا جبرائيل أني قد سميته الحسين وهنه وعزّه وقل له يا محمد يقتله شرار أمتك على شرار الدواب فويل للقاتل وويل للسائق وويل للقائد ..) (٢٧)**

وفي رواية أخرى (.. **لما أراد الحسين بن علي عليه السلام**

الخروج إلى العراق بعثت إليه أم سلمة ، فقالت له أذكـــرك الله لا تخرج إلى العراق فقال لها لم يا أم سلمة ؟ قالت سمعت رســـول الله يقول يقتل ابني الحسين بالعراق ... فقال لها يا أماه إني مقتـــول لا محالة فأين أفر من القتل وهو القدر والقضاء المحتوم والأمر الواجب من الله عزوجل ...) (٢٨)

فتكريما لمبدأ القضاء والقدر وتأكيدا لدور تدخل السماء لحفـــظ دين الله في ارض كان لابد من تقديم ذلك القربان الطاهر ليعتدل دين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بدم الحسين عليه السلام .

فخاتمة حياته عليه السلام تنحى هو جانبا وترك كيفية خـــروج روحه إلى بارئها ، واختار الله له تلك الخاتمة الســعيدة والخـــالدة في ذهن التاريخ فقبلها عليه السلام بقبول حسن .

قال تعالى **"ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتا بل أحياء عنـــد ربهم يرزقون ."**

فحركة الإمام عليه السلام لا يأتي بها إلا رجال نشأت أبدانهم لمثلها ، فهي ليست ضربة مغامر أو طلاب جاه أو راغبين بسلطان ولا صفقة مساومي التجارة ولكنها الوسيلة الوحيدة ليدين بها الدنيـــا والنـــاس والتاريخ .

يزيد طغى في الأرض حتى تزلزلت

بطغيانه واهد من ظلمه الصبر

وعاد فسادا في البلاد وأهلها

فمادت وعم الناس في حكمه جور

أيرضى إمام الحق والدين أن يرى

عدو الهدى والدين في يده الأمر

أبى بيعـــة الباغي وخف لحربـــه

بآل لـــهم في النصر آمالـــه الغـــر .(٢٩)

السؤال الثالث : هل كان خروج الإمام عليه السلام استشهادا أم انتحارا ؟؟ ولم اخرج معه العيال والنساء ؟؟؟

سؤالان يشكلان محوران لا نستطيع فصل كل منهما عن الآخر فالإمام عليه السلام هو سليل الأولياء والأنبياء ولقد نمى وترعرع تحت أغصان الشجرة المباركة التي فرعها في السماء وأطنابها في الأرض .

فالفكر الإسلامي الذي يبني عليه تصرفاته وردود أفعاله عليه السلام حتما لن تكون ارتجالية أو عفوية إنما تبنى على أساس راسخ من الخلفية المحمدية والتربية العلوية .

ونحن الشيعة الإثنى عشرية نذهب (بالأدلة العقلية والنقلية) إلى عصمة الأئمة الإثنى عشر والنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وفاطمة الزهراء عليها السلام دون أدنى شك في ذلك .

كما أن التاريخ ينطق بكل قوة البراهين والشواهد أن الحق يجب أن ينتصر له ولو بثلاثة وسبعين رجلا مقابل آلاف .

فهذا نبينا إبراهيم عليه السلام تحدى الشعور السائد في قومه بل ذهب إلى ابعد من ذلك في إهانة آلهتهم وتوبيخهم بها و لم يدر بالا إلى نمرود صاحب السطوة والسلطان مع انه عليه السلام كان اعزلا من كل شيء إلا من قوة السماء ، فحتى أبويه أو عمه لم يجرؤا على نصرته والذب عنه لرهبة الواقع السائد آنذاك وتوتره .

وبالرغم من استعار النيران الرهيبة إمام عينيه والتي من شدة لهيبها كانت تحرق من مساحة فراسخ لم تشكل حاجزا نفسيا أمامه لأنه صاحب دعوة حق و لم يحدث نفسه انه في طريق الانتحار فلابد من تقديم القربات لدين الله .

أضف إلى ذلك العديد من الشواهد التاريخية كصمود نبي الله موسى عليه السلام في وجه فرعون ، بل ولقد تربى بين جدران قصره وهو الرجل الأول الذي كان مطلوبا للقتل حسب قوانين فرعون وجنوده إلا أن الله حفظ نبيه من القتل .

وكذلك جد الحسين عليه السلام النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وتعرضه لمحاولات الاغتيال تلو الأخرى والمضايقات الخطيرة التي تعرض لها في وسط جهابذة قريش وصناديدهم وهو

يكابدهم ويطرح رسالته المخالفة تماما لأيديولوجيتهم والمهددة لمصالحهم إلا أن الحق انتصر في النهاية رغم محاولات الاغتيال السياسي الذي تعرض لها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أكثر من مرة .

فما كان الحسين عليه السلام إلا امتدادا لذلك النهج والوقود الفعال لاستخدامه شعلة الحق على مدار التاريخ فمقولة أن الإمام رغم القلة ومع علمه بعدم الانتصار العسكري انه منتحرا لم يبق له أي معنى وانه لا يصمد أمام الأدلة السابقة الذكر .

أما بالنسبة لإخراج العيال ونساء أهل بيته معه إلى ارض المعركة فيجيب الإمام عليه السلام عن ذلك حينما سأل " **شاء الله أن يراني قتيلا وان يراهن سبايا** " (٣٠) فهذا أولا .

أضف إلى ذلك كانت هناك حكمة متناهية الأهمية ألا وهي أن خروج تلك الكوكبة من النساء والأطفال ومشاهد السبي المؤثرة اشد الأثر على أهل الكوفة والشام وحتى أثناء الرجوع إلى المدينة كان لها صدى إعلاميا مدويا ضد يزيد وزمرته ومن العوامل الأساسية التي

البت الناس على حكم يزيد وكانت أحد المسامير التي دقت في نعش حكمه المنهار الذي لم يستمر إلا سنتين فقط بعد فاجعة الطف .

كما أن القضاء الإلهي والتخطيط الرباني لخروج العيال والنساء كان لدورهم الهام في استمرار التهاب الموقف وكشف حقائق الطف وفاجعة مقتل الحسين عليه السلام فهم الذين حملوا الراية وهذا الطلب كان هما وهاجسا للحسين عليه السلام بعد استشهاده ولكن تلك القافلة بقيادة زينب عليها السلام والإمام زين العابدين أدوا دورهم بكل إتقان ونجاح في زيادة اللوعة والأسى في نفوس المسلمين وكسب تعاطفهم تجاه قضية الحسين عليه السلام وفضح عداوة الأمويين للإسلام .

فها هي زينب تقول لابن زياد في بؤرة حكومته وأمام حرسه ومجلسه " **الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد ، وطهرنا من الرجس تطهيرا ، إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا ؟!** "*

فكانت تمثل بشجاعتها ارفع ما تكون حفيدة الرسالة والتي حفظت بتضحيتها بقية العقب الحسيني .

كما للإمام زين العابدين في خطبته الشـــهيرة في الجــامع الأمــوي وفضحه للبلاط الأموي وممارسات يزيد وإزاحة النظرة الضبابية الــتي كان الناس يتطلعون بها إلى قافلة السبايا بأنهم خوارج وما هم إلا مــن سلالة النبوة الطاهرة فانقلبت الموازيين والمعادلات ضد يزيد وزمرته .

ولا ندري هل كانت تصل إلينا تلك الأحداث العاصفة وشواهد عاشوراء بكل تفاصيلها وبنفس الحرارة التي نعيشها سنويا لولا قافلــة السبايا من الأطفال والنساء أم لا ؟!

فتحية إكبار وإعظام إلى السيدة الجليلة وابن أخيها عليهم السلام الذين حملوا صدى الهزة الثورية العنيفة التي وجهها الإمــام الحســين (ع) إلى المسلمين كافة .

السؤال الرابع : لماذا لم يكتف الإمام بالعمل الاجتماعي أو السياسي فقط ؟

من الاستفهامات التي ربما تطرحها قضية عاشوراء ، انه قد يستفهم البعض لماذا لم يتخذ الإمام عليه السلام الطريق الأسلم في كشف زيغ وأباطيل الحكم الأموي آنذاك ويكتفي بتأليب الناس ضد يزيد وتحريك الجبهة الإعلامية ضدهم ويكتفي بذلك دون الدخول في معركة ضارية حسمت نتيجتها العسكرية مسبقا ؟

قال تعالى :" **وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم** "(٣١) ، إن التشريع الإسلامي هو تشريع يرتفع أحيانا لمستوى الحدث وبخاصة أن الانحراف قد بلغ اوجه وذروته .

فالإمام الحسين عليه السلام لم يكن يواجه كما يظن البعض فسادا اجتماعيا أو سياسيا تدور أحداثه حول بعض الانتهاكات السطحية فقط ، لا ... إنما كانت الجبهة المضادة اضخم من ذلك بكثير ، فالإمام كان يواجه انحرافا سلطويا يتمثل بتغيير دفة القيادة

الإسلامية من خط الإمامة المنصوص عليها إلى خط الفسق السياسي المنحرف بقيادة يزيد وزبانيته والجانب الآخر من المواجهة كانت جبهة البرجوازيين وأصحاب المصالح الاقتصادية التي دائما تطفو على السطح إذا ما توفر لها مناخ سياسي ملائم لكيانها وهذا ما حدث والذي كان يمثل ذلك الجانب هم : عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وشمر ومن لف لفهم .

أضف إلى ذلك واجه الإمام انحرافا خطيرا في جانب من يعتقد انه يمثل صوت العدالة وهو القاضي "شريح" الذي أفتى بجواز قتل الإمام الحسين باعتباره خارج عن إمام زمانه .؟!!

فكان هناك تحالفا شيطانيا تغلغل في أوساط المسلمين لم تسمح الظروف السائدة للإمام أن يوجه أمواج التغيير بالخطب أو بالرسائل أو بالعمل الاجتماعي المجرد وهو في المدينة أو في مكة أو أي مكان آخر حيث قال : **ألا وان هؤلاء قد اظهروا طاعة الشيطان ، وتركوا عبادة الرحمن ، واستأثروا بالفيء واتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا .**

الوجدان الفطري وأصحاب العواطف السليمة الصافية التي لم تدنسها شوائب التعصب والانحراف العقائدي المشوب بكراهية أهل البيت (ع) إلا وتفاعلت معه اشد التفاعل فالحسين كما تنقل الروايات " **قتيل العبرة لم يذكره مؤمن ولا مؤمنة إلا بكيا** "

وتلك إحدى معاجز الإمام التي أودعها الله في قلوب محبيه وحتى في قلوب مبغضيه .!!

فلنتطرق للبكاء من جانبين اثنين (الشرعي والعقلي)

أولا : الجانب الشرعي :

هل الإسلام يحرم البكاء ؟ وهل هو بدعة ؟ أم ماذا ؟

قبل أن نفتح حوارا نقاشيا يجب أن نفتح قلوبنا وأفئدتنا بعيدا عن التعصب البغيض الذي لا نتيجة له إلا الصدود النفسي عن الحقيقة وتغافلها !!

ونبدأ بالمصدر الأول للتشريع الإسلامي وهو دستورنا القرآن الكريم ونسرد بعض الآيات ومن ثم لنا تعليق عليها . قال تعالى :

"أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ومن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا " (٣٢)

وفي آية أخرى " **قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا تتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا . (٣٣)**

فالآيات السابقة وكثير منها تذهب إلى مدح عملية البكاء والثناء على البكائّين بصورة لا تسمح بالشك ولا التردد ، بل من علامات المؤمن البكاء على ذنوبه .

كما أن هناك مدح صريح لنبي الله يعقوب عليه السلام في حادثة اجتماعية دنيوية يعلمها الجميع وهي فقد ابنه نبي الله يوسف عليه السلام في إحداث درامية محزنة تآمر بها اخوته عليه ، وبالرغم من معرفة يعقوب عليه السلام بوجود ولده على قيد الحياة إلا أن الله

أثنى عليه لكثرة بكائه حينما قال عزّ من قال " **وتـــولى عنـــهم (أي يعقوب) وقال يا أسفي على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم " (٣٤)**

وكظيم من صيغ المبالغة على وزن "فعيل" أي أن الباري عزوجـل لم يوبخ نبيه على كثرة بكائه بل أثنى عليه لصبره علـــى فقـــد ولـــده واستمراره في البكاء حتى ابيضت عيناه وكان ضمن بكاء الدنيا .

أما المصدر الثاني للتشريع وهي روايات وسنة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين ، نرى أن هنـــاك التـــأكيد الشديد على ذكر مصاب الحسين عليه السلام والبكاء عليه وبخاصـــة رواية القارورة التي اجمع عليها المسلمين انه جاء جبريل إلى النبي عليـه وعلى آله افضل الصلاة والسلام فقـــال : **إن أمتـــك تقتلـــه (أي الحســـين) بعدك ..... أي ليلة قتله قالت : (أي أم سلمة) فبكيت ففتحت القارورة فإذا قد حدث فيها دم ....   ". (٣٥)**

وفي المستدرك بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال :" **نظـــر النبي (ص) إلى الحسين عليه السلام وهو مقبل فأجلسه في حجره**

وقال : إن لقتل الحسين عليه السلام حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبدا ... " (٣٦)

وقال الإمام الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف في زيارة الناحية مخاطبا جده الشهيد قائلا : **فلئن أخرتني الدهور ، وماضي عن نصرك المقدور ، ولم اكن لمن حاربك محاربا ، ولمن نصب لك العداوة مناصبا ، فلأندبنك صباحا ومساءا ، ولأبكين لك بدل الدموع دما" (٣٧)**

وروى أبو هارون المكفوف عن الصادق عليه السلام **" من ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينيه مقدار جناح ذبابة كان ثوابه على الله عزوجل ولم يرضى له بدون الجنة " (٣٨)**

العشرات من الروايات التي تؤكد استحباب البكاء على قتيل العبرة عليه السلام وهل البكاء كثير على من قدم أعز ما يملك والذي حمل قلبه وروحه بيد ومشعل الكفاح بيد أخرى وقدمهما إلى الأمة الإسلامية ليحفظها من الضياع بشتى صوره .

ثانيا : الجانب العقلي :

إن الحسين عليه السلام وما مرت به من أحداث عاصفة حتى لقب بسيد الشهداء والذي صمد أمام الإنعطافة الكبرى للأمر وأرجعها بقوة فوران دم نحره الزكي وسن من تضحيات أطفاله وأهل بيته سنن التغيير للمبدأ الأصيل وسطر بكلماته أروع ثلة إيمانية وطلائع حسينية افتدت الإسلام بروحها قبل أجسادها .

فكان الإمام عليه السلام صرخة بوجه كل ظالم على مدى صفحات التاريخ يظل ينبوعا فياضا ينهل منه كل الأحرار وكل الثوار على مدى الأجيال و لم يكن غيرك سيدي قائلا تلك العبارة :
وان كانت الأبدان للموت أنشأت

فقتل أمري في الله بالسيف افضل.

ولا زالت طلائع المجاهدين حتى يومنا هذا ترفع من اسمك علما في جهادها وصراعها ضد الباطل وهي تستذكر مجدك وعزك الشامخ

وتلتف بكل عزة حول قائدها الحاضر الغائب لتصرخ باسمه مزلزلة عروش البغاة في أنحاء الأرض .

ألا يستحق منا هذا البطل الفذ بضع قطرات نذرفها ولو من اجل تقديس ذكراه ، إن الأمم الوفية لا تنسى أبدا من كان له الفضل الكبير في تزريقها حب الشهادة وحب المبدأ والقرار وإن كان مرا ، فالأمم والشعوب الوفية التي يشار إليها بالبنان هي تلك التي تحفظ للشهيد فوران شهادته وتجدد له البيعة كل عام وهو متربع على ضريحه الطاهر .

أما الشعوب والجماعات التي تحاول أن تقتل رموزها بنشر المبررات وتحت شعارات باطلة كالبدعة والحرمة والشبهة فهم المشتبهون في أن أصالة الأمم من أصالة مواقفها المبدئية تجاه رموزها الأبطال الذين شكلوا جسورا تمر من فوقها قيم الطهارة والتضحية والصدق ورفض الظلم .... الخ .

فهل نحرم على أنفسنا أن نبكيك سيدي .. لا وألف لا سوف نقيم لك ما استطعنا في كل مترل مأتما ونبكيك بدل الدموع دما لا تحركا مشوبا بالعاطفة ، إنما هو حديث العقول المنطقية التي تأبى إلا أن ترد الجميل والمعروف لصاحب القوى الجماهيرية التي تدفع تلك الحشود المليونية بكل عفوية في كل عام وفي جميع أقطار العالم لتنطق باسمك وبصوت واحد أتيناك سيدي يا حسين لنجدد لك الوفاء والبيعة في اشد معارك الكرامة والدفاع عن حقوق الإنسان .

فالبكاء عليك لا يشكل إلا رافدا لإحياء ذكراك العطرة فلا تمر ذكراك وترانا لا نستطيع أن نحبس دموعنا عنك لأنها تتجه إليك بشغف وعلى موعد تلتمس منك دفء التضحية والفداء .

فكل إحياء بأي صورة كانت حتى بالدموع إنما هو إحياء لأجل الله وإحياء للضمائر وتأكيدا لقيم الله في أرضه مقابل القيم الجاهلية التي ما دأبت من ترسيخ قواعدها في الأرض ، فكل بكاؤنا عليك اصبح من الممنوعات في عصر التليف القلبي نتيجة التعلق بالماديات .

فنحن بالبكاء نرغب في أن نوظف العاطفة الجياشة التي تحرك الملايين سنويا نحو فكر الشهيد ومبادئه في رفض الفساد وبكافة صوره وعلى الخطباء من الكتاب أن يقوموا بهذا الدور .

كما أن الأمم والشعوب ترصد ميزانيات خاصة لبناء ما يسمى بضريح الجندي المجهول وهو عبارة عن رمز للشهادة أو لقتلى حرب فتخلد ذكراهم بهذا الرمز المادي المجسم ولا تمر ذكرى سنوية إلا وتقيم له الاحتفال والتأبين ولا يزور رئيس دولة إلا ولابدّ أن يمر بذلك الضريح لتقديم التحية والإعظام لأولئك المجهولين ، فلماذا لا تتصاعد نبرات من يحاربون شعائر الحسين والذين يتهموننا بالبدع والخروج عن الدين مع العلم أن الحسين حتما ليس شهيدا مجهولا إنما عرفه رسول الله (ص) بقوله :" **الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة .**" !!

السؤال السادس : هل التعاطف الوجداني (القلبي) يعـــد كافيـــا لنصرة الإمام عليه السلام في هذا العصر (الزمان) ؟؟

هل قتل الحسين عليه السلام لنقيم له المراثي والعـــزاء ونلبـــس السواد ونلطم الصدر ونتآلف معه وجدانيا فقـــط !! ألهـــذا قـــدم القربات والرضيع والأبطال والشهداء ؟!

ألهذا أخرج العيال والنساء لتتصاعد صيحاقم تحت وطأة سنابك خيل الأمويين ؟!

ألهذا يرتفع رأسه كقنديل يشع نورا فوق أسنة الرماح يطاف بـــه من ناحية إلى أخرى ؟!

بالطبع كلا ليس لذلك فقط إن الميل القلـــبي لتلـــك الفاجعـــة المأساوية يعد أمرا فطريا مكملا لطبيعة النفـــس البشـــرية لا أمـــرا مستحدثا نقحم النفس فيه إقحاما ، لان مثل تلك القضية وأمثالهـــا تجتذب العواطف القلبية إليها جذبا لا شـــعوريا في صـــورة تفـــاعل حيوي معها حتى دون أن يشعر الإنسان بذلك الأمر .

وإن كان ذلك التعاطف امتيازا يوصل الإنسان إلى مرحلة الشعور انه أدى الواجب المطلوب منه في نصرة قضية الحسين (ع) لمجرد انه أسال بضع قطرات من الدموع أو الشعور بالحزن الوقتي أثناء استماعه لمصيبة الحسين عليه السلام أو حضور مجلس عزاء .

وإن كان ذلك الأمر جيدا ومندوبا ولكن القضية تتطلب عمقا اكبر من رد الفعل ، أو على الأقل يكون رد فعل يرتفع إلى مستوى أولئك الذين يصرون على طمس هوية الحسين في هذا العصر بكل وقاحة وصلف وهو أمر تنبأت به زينب عليها السلام منذ مئات السنين .

علينا أن نترجم عشقنا لذلك المظلوم الشهيد عمليا بان نبقيه حيا في ذهن الأمة في كل يوم فنحن لا نملك أن نتعاطف معه قلبيا فقط دون ترجمة ذلك التعاطف إلى برنامج عملي في دعم مسيرة عاشوراء الحسين (ع) فنحاول في الفصل الثاني من هذا الكراس (بإذن الله) أن نوضح بعض الآراء والاقتراحات العملية لنكون حقا من

نصرنا الحسين عليه السلام بالفعل لا بالتعاطف القلبي المحـــض بـــل لتوظيف هذه المشاعر في طريقها السليم .

فهناك جبهتان تتصارعان على مدى التاريخ فلا يكفي إطلاقا أن نميل قلبا مع جبهة الحق دون تأييد واقعي يعطي مصداقا حقيقيا لتلـك الجبهة .

فكم من محب للحسين عليه السلام وهو لازال يوجــه ســهام حرملة إليه في كل لحظة ...

وكم من راغب في نصرة الحسين يخذله في كل يوم وليلة ...

فالمسألة اكبر من ميول عاطفية وقتية تنتهي بانقضـــاء المجلـس الحسيني وكأن شيئا لم يكن ، وإلا نكون مثل ذلك الفارس الـــذي اقترح على الإمام تقديم فرسه دون نفسه للجهاد ، فرد عليه الإمـلم ، لا حاجة لنا بفرسك !!

لان القضية موقف ثم موقف ثم موقف ....

السؤال السابع : هل قضية الحسين عليه السلام قضية للشيعة فقط ؟

دأبت بعض الجهات المشبوهة والمدعومة ببعض أموال براميل النفط على تحجيم قضية الإمام الحسين (ع) في إطار لا يعدو كونها قضية خاصة بفئة من المسلمين يحترمون المأساة سنويا في شهر محرم الحرام ليقيم أولئك بعض مجالس العزاء ثم ينتهي كل شيء وينفض الجمع !!

إن ذلك المفهوم المغلوط لعل بعضنا قد ساهم بنجاحه ودفع في ذلك الاتجاه نسبيا دون قصد ، كيف ؟

في واقع الحال إن قضية الحسين مسألة لو أتيح لها البعد الإعلامي بشكل متقن وبدعم من الأفراد المخلصين لهذه المأساة لرأيت أن الواقع مختلف تماما فالإمام الحسين قضية أقل ما يقال عنها أنها عالمية وتحمل بداخلها من العامل الكثيرة والمبادئ الراقية والمواقف المأساوية

التي لو عرضت على شعوب العالم لما اختلفوا في تبنيها واحتضانها بل المساهمة في نشر وقائعها والاستفادة من دروسها وبخاصة أن قيم التضحية والفداء والثورة ضد الظلم والرغبة الصادقة في تغيير الواقع الفاسد والسعي الطموح نحو إنقاذ المجتمع المتجه بشكل متسارع إلى الفساد والرذيلة وغيرها من القيم المستودعة بهذه النهضة الرائعة لهي عوامل كامنة بداخلها تحركها ذاتيا لتستقطب الجماهير تلقائيا .

إذا فالحسين عليه السلام للجميع ولكل الطوائف والمذاهب والتوجهات بأشكالها في المجتمع ، وفي واقع الأمر أن هناك سؤال ينسدل على طاولة البحث وهو :

لماذا تحاول بعض الجهات أن تصنع حاجزا نفسيا بين قضية الحسين والجماهير ؟!

وبمعنى آخر لماذا تحاول أن تضرب طوقا فكريا حول القضية لتوحي للآخرين أنها حكرا لطائفة محددة دون أخرى ؟

فهذا المعنى مغلوط جدا وبخاصة لمن وعي عالمية ثورة الإمام وأممية أطروحاته وإلا من يكره منا شعاره حين قال : " **إني لا أرى الموت**

إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما ".(٣٩)

أو من يرفض مبدأه الخالد " **ألا وان الداعي بن الداعي (يزيد) قـــد ركز بين اثنتين بين السلة (سلة السيوف) والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون " .(٤٠)**

فكان يستطيع عليه السلام بانحناءة بسيطة أن يكون أمـــيرا ، أو على اقل التقادير أن يحقن دمه ودم نسائه وأطفاله ولكن قدم كـــــل ذلك ، لمن ؟ ولأجل من ؟
إنها ايحاءة لكافة الأحرار على مدى دوران عجلة التاريخ .

موقف بعض الكتاب المسيحيين منه :

لقد ذهب الإمام عليه السلام بألباب الكتاب وأصحاب المنطـــق والقلم واحتواهم بثورته التي مثلت أسطورة الأجيال ، فيذكر قســـيس مسيحي " **لو كان الحسين لنا لرفعنا له في كل بلد بيرقا ، ولنصبنا**

له في كل قرية منبرا ، ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين ".

فنحن لا نقبل أبدا أن نجعل ارث الحسين عليه السلام حصريا على طائفة دون أخرى ، فمنذ متى كانت قيم الفداء والتضحية والأريحية والإخلاص محصورة بأرض كربلاء وبتوقيت عاشوراء ؟

فيقول الأستاذ أنطون بارا " **فإذا نظرنا إليها بمنظار الملاحم ، لم يفتند ما فيها من كبر فوقها ، فالملاحم والثورات التي غيرت مجرى التاريخ والأمم تقاس عادة بمدى إيجابية وعظم أهدافها ، وإمكانية تساميها إلى مستوى العقيدة أو المبدأ لمجموع فئات ، وعلى هذا القياس تكون ثورة الحسين عليه السلام الأولى والرائدة والوحيدة في تاريخ الإنسانية مذ وجدت حتى تنقضي الدهور إذ هي خالدة خلود الإنسان الذي قامت من أجله"(٤١)**

ويقول كاتب مسيحي آخر وهو الأستاذ سلامه قاقيش " **حرر الحسين بوثبته الفدائية هواء تتنفسه النفوس الحرة الشريفة لأنه**

أكد عذوبة الموت : طلبا للإصلاح الإنساني .."(٤٢)

وهناك الكثير من الكتاب المسيحيين المسلمين* الذين استمدوا من فدائيته وتضحياته عليه السلام مداد أقلامهم في سرد أطروحاته على الملأ .

فخلاصة القول علينا جميعا نحن المسلمين أن نقرأ تاريخ الإمام عليه السلام قراءة مستفيد بعيدا عن كل شراك التعصب والتلوث الفكري في زمن الإشاعة والتردي الثقافي وان ننفتح على مجالسه ولنستمع إلى قضاياه دون حساسية مفرطة أو خجل اجتماعي ، فإذا كان المسيحيون ممن اعجبوا واستناروا بنهضته فكيف بنا نحن أولى القربى .

فكوكبة الحسين عليه السلام الذين رافقوه كانوا يحملون بطياقم عوامل عالمية للمأساة ابتداءا من أهدافها وانتهاءا بمجازر أبطالها والتي شكلت في بواعثها النفسية حركة تنهض لكل من يرفع رايتها .
فكل شهيد صغير أو كبير من بني هاشم أو الأنصار الذين خرجوا إلى أرض كربلاء كانوا يستطيعون وبكل بساطة أن يتمتعوا

بالحياة المادية ويتجنبوا القتل بخطوة أو كلمة أو موقف ، ولكن آثروا الموت ولكن أي موت ؟ موت العطش والجوع ولهيب الأرض وحر السيوف وسعير النار وحرق الخيام ..... كل ذلك لأجلنا ولتصحيح مسيرة يزيد الفاسدة والتي لو لم يغيروها باستشهادهم لكان الانحراف نصيبنا ، أفلا يستحق أولئك من العالم كافة موقف إجلال وتقديس ؟؟

فنحن في غاية الاستغراب من بعض إخواننا في العقيدة بمقاطعتهم مجالس الحسين عليه السلام والمحاضرات التي تنشأ لهذا الغرض مقارنة مع التعاطف الكبير الذي تلقاه هذه القضية حتى من قبل المسيحيين ، فلماذا تلك الحواجز النفسية الزائفة التي هي من صنع الاستعمار الفكري للدول الإسلامية .

فالحسين معظم حتى عند (بعض) الخوارج أعداء أبيه ويقيمون له المراسم والشعائر يوم عاشوراء . (٤٤)

إضافة إلى ما يرجوه المسلم من الثواب يوم الحساب علـــى الحـــزن والبكاء لقتل الحسين ، فلقد نعاه جدّه لأصحابه ، وبكى لقتله قبـــل وقوعه ، وبكى معه أصحابه ، وفيهم أبو بكـــر وعمـــر فيمـــا رواه الماوردي الشافعي في (أعلام النبوة) . **(٤٥)**

السؤال الثامن : ما هي فلسفة نهضة (ثورة) الحسين عليه السلام ؟

لا أحد يستطيع أن يفلسف أو يصل إلى المفهوم الشامل والعميق لمعنى الشهادة .

إن ذلك الرجل العظيم الحسين بن علي عليه السلام عندما خرج من بيته وهو يحمل على كاهله ثقل المسئولية أحس بعمق مأساة زمانه عندما تلفت يمنة ويسرة فلم يجد إلا القيم والأخلاق والدين المضيع في طرقات الحكومة الأموية .

فعندما خرج من بيته كان قد سمع أذانا يصيح بعبارات ألفوها الناس ولكنه لم يكن يسمع إلا ترنيما آخر ليس له علاقة بالدين أو التهليل والتكبير !!

فهذا الرجل العظيم عندما خرج في الزمان الأسود حيث أخذت الثعالب والذئاب في عصر الجاهلية الجديدة تسرح وتمرح على منابر النبوة والدين والدنيا صارا على هدى الكفر والجور.

لقد كان الإيمان يتعرض للانهيار واختفى في ذلك الزمان أصحـــــاب محمد (ص) وحفظة القرآن ورواة الحديث والمؤمنـــون في المســاجد وطغى على واقع المجتمع باعة الضمائر واللاهثون وراء الجاه والمـــــال وأصحاب المصالح المرتبطة في الحكام ...

أيعقل قد مات رسول الله منذ قرابة خمسين عاما فقط ؟! أيعقـل كل هذا يحدث على أرض الإسلام الذي أسست على دماء الشــهداء البدريين ؟! لماذا لم ير التاريخ في تلك الحقبة اللعينة من كوة القـــدر إلا الظلم والبطش والقمع والقهر .

ورفقاء السلاح الذين واكبوا الحسين عليه السلام ذهبوا فـــأين أبيك سيف الله الغالب ، وأين أخيك الحسن المسموم ، وأين حجـــر بن عدي ، وأين محمد بن الحنفية ، وأين مسلم بن عقيل ، وأيـــن ... أين هم ؟

انهم ينادونك أن تثأر وتثأر ، ولكن ليس لأجل دمائهم الزاكية فقط ، بل لأن موت رجل شهيد مثلك يعني ضمانا لحياة أمة وأساسا لبقاء عقيدة وتصحيحا لانحراف مجتمع ... لان الشهادة تعني في ذلك العصر إدانة لا ترقى إليها إدانة للظالم ونظامه وحكومته الفاسدة .

لقد وعي الإمام عليه السلام لهذه الرسالة وقد وضع مصير الإنسان على عاتقه ... فخرج من بيته أعزلا من كل شيء ، إلا من الشهادة وإجادة فن الموت فهو الفن الراقي الذي أصر عليه (ع) .

(باختصار) كانت فلسفته تقوم في المقام الأول على أن أموت لأهب للآخرين الحياة ، على أن استشهد عزيزا فيرث المجتمع عزا وكرامة ، وانفض غبار الذل عن الضمير المتدثر بلحاف السكوت والخنوع .

أن أموت وأدفن معي كل السقوط الأخلاقي والاجتماعي والسياسي .... فهنيئا لكم يا من نصرتم الحسين عليه السلام ويا من تنصرونه في زمن الجاهلية الجديدة ....

لقد قال الحسين يوم ذاك كلمة وأدى دوره ، فكان استشهاده مبعث ألم في قلوبنا وفي نفس الوقت بعث الحياة في أمة كانت تحتضر .

السؤال التاسع : لماذا التكرار (المأساوي) السنوي لقضية عاشوراء ؟ وما هذا الاستفزاز لمشاعر المسلمين ؟!

من الإثارات - للأسف - سنويا موجة الاحتجاجات الظاهرة أو المبطنة حول إصرارنا السنوي بإقامة مجالس العزاء الحسيني والتي نراها بازدياد تنمو سنويا بفضل من الله .

ومن جموع التبريرات لذلك الرأي أن يزيد ولّي ومات وجرى ما جرى وقتل الحسين عليه السلام وهو مظلوم لا شك في ذلك وان طرح تلك الحادثة على بساط الواقع وتنشيطها في ذاكرة الناس لا يخدم أحدا إلا أعداء الأمة فقط !!

فلماذا هذا التكرار الجدلي التراجيدي السنوي لهذه القضية ؟ والى متى تستمر ؟ مع أن القضية واضحة فهل ذلك من باب الاستفزاز لمشاعر بعض المسلمين أم ماذا !؟! ونحن ندخل الألفية الثالثة !

نجيب على تلك التساؤلات العديدة بعدة من الإجابات منها :

١- أن الأمة التي تحترم نفسها هي الأمة التي تقدس عظمائها وبخاصة الذين أبدعوا في حفظ كيان هذه الأمم وقدموا أرواحهم على أكفهم وسلموها كعربون تحفظ للمجتمع هويته وكرامته ليتغنى بها الأجيال تلو الأجيال . فأولئك المسلمون يقيمون الاحتفالات السنوية للهجرة النبوية المباركة بداية تأسيس المجتمع الديني الإسلامي في المدينة المنورة .. ، وبداية انطلاق الدعوة الإسلامية في أصقاع العالم تخليدا لذكرى الرجل الأول في التاريخ محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم بشهادة علماء الغرب.

كما يحتفل المسلمون والغرب بمناسبات عديدة إما تخليدا ورد للعرفان ، أو تذكيرا للمجتمع الذي بعد عن تلك الأحداث سنوات وحقب زمانية أو لتنشيط جانب المبادئ والقيم أو احتفالا بالاستقلال من ضيم الاستعمار والشعور بالحرية وطرد المعتدي المستعمر وهكذا ......

فجميع الدول تقريبا تحتفل سنويا بتلك الأسباب فهل يشكل ذلك شعورا بالضيم والحزازة لدى الدول الأخرى المستعمرة أو لشعوبها ؟!

٢- من نعم الله علينا تخليد هذه الذكرى السنوية الرائعة ، إذ أن أي مجتمع يحتاج بين فترة وأخرى إلى محطات يتوقف فيها في رحلته إلى الآخرة ليراجع حساباته ويرى خطى مسيرته في الحياة إلى أين تتجه؟
وهل ظل الطريق أم هو على الجادة الصائبة ؟
هل بهارج الحياة وتياراها أخذت به بعيدا عن ساحل القيم ؟
وهدفه بالحياة الذي يوصله للآخرة وخطواته لذلك هل يتتبعها باهتمام أم غفل عنها ؟

هذه الأسئلة المصيرية والعشرات من الأسئلة تفجرها قضية عاشوراء الحسين عليه السلام بكل أبعادها وجنباهًا وتطرق باب كل إنسان دون استئذان لتخاطب وجدانه من خلال الجو العاشوري العام الذي تتقولب فيه الأسر في ذكرى عاشوراء الحسين ، فترى جميع المنابر والخطباء والأشرطة المسموعة والمقروءة ، وكل شيء يذكرك

أيها الإنسان بأنك مراقب وأنت أيها المخلوق خلقت لشيء محـــــدد ومصيرك محتوم ، ودورة الحياة سوف تنتهي فهل استعدت للرحيـــل بزاد وفير ؟!

كل ذلك توفره لك أجواء الحسين دون مقابل منك إلا الاســـتماع والعظة ولن تجد خلال دوران السنة قضية تكرر وتذكرك بكل مـــا سبق ذكره إلا قضية الحسين عليه السلام فهل يستحق منا أن نخلـــد ذكراه في كل سنة ونحيي مأتمه وكأنه استشهد تـــوا أم لا ؟!! وأن نكرر مشاهد المأساة على واقع الحياة المعاصرة لنستلهم منها دروســا وعبر نحسد عليها واقعا من قبل أمم أو جماعات لفّ النسيان رجالهــا وطوى التاريخ أبطالها و لم يبق لديهم إلا أطلالا يتحسرون عليها .

قال تعالى " **ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتا بل أحيـــاء عند ربهم ولكن لا تشعرون** "

فواجب كل أمة أن تحيي ذكرى هذا العملاق الشهيد خدمة لمصلحة أبنائها وتربية لشباها لتحقن مجتمعها بمصل العزة والكرامة والشموخ والفداء والتضحية .

٣- أما شبهة أن هذه الذكرى العطرة قد تثير الحزازات أو التفرقة بين المسلمين فإنها شبهة لا تصمد أمام الدليل القاطع والبرهان الناصع ، فنقول : إن ثورة الحسين عليه السلام لم تأت إلا لتوحد الصفوف وتلم شمل المسلمين المبعثر وتوحد تحت رايتها جميع الفرق الإسلامية الساعية لعبير الحرية والتحرر من وضع الغرب المخيم على أرض الإسلام بالشعور المحبط بضعف المسلمين عن مواجهة قضاياهم وتحديد أولوياهم في زمن تكالبت الأمم علينا وشحذت هممهم للنيل من مقدساتنا حتى وصل الحد إلى إهانة دستورنا - القرآن الكريم - لأكثر من مرة . !!

كما أن معسكر الحسين بفئاته ورجالاته وتشعب أصحابه عليه وعليهم السلام لأكبر دليل وأنصع برهان للرد على الشبهة الضعيفة ، ففي معسكر الحسين عليه السلام القرشي والعربي وغير القرشي

والفارسي والتركي والرومي والزنجي والمسيحي والعديد من الرجــال من أقطار الحجاز والكوفة والبصرة وحتى من اليمن ، فيهم الصغـــير والكبير والشاب والصبي والمرأة من الهاشميات والأنصار ، فإحياء هذه الذكرى هو إحياء لكل تلك الرموز البطلة المتلاحمة على أرض فــداء كربلاء ، حيث شكلوا أسطورة الوحدة الإسلامية .

فبالعكس إن تخليد تلك الذكرى تمثل صورة رائعـــة للتلاحــم الأممي والقومي الذي وعى إليه الإسلام دون تمييز أو تفرقة فهل ذلك يثير الحزازة بين المسلمين ؟ وهل هو تحدي لمشاعرهم ؟

بل إن الذي يفرق ويغرق وحدة الصف الإسلامية ويثير غبـــار الطائفية البغيض هم أولئك المأجورين والمرتزقة من قبــــل الجــهات المشبوهة التي لا تفتأ في بثّ سموم التفرقة وطرح الإشـــاعات علـــى الطوائف الأخرى وبخاصة الشيعة واتهامهم بشتّى صنوف الأكـــاذيب والأباطيل لتشويه صورهم أمام المسلمين أولا والعالم ثانيا .

أيها القارئ الكريم إذا أردت أن تعي من هم مثيري الشـــقاق مـــا عليك إلا أن ترصد بعض الكتب أو الأشرطة أو المنشـــورات الـــتي توزع في محرم الحرام من كل سنة والتي تتحامل على مذهب أهـــل البيت بالتهم والسب والشتم ونسب الكفر والشرك إليـــهم بكـــل صراحة ووقاحة ، بل نقموا إلى أكثر من ذلك بتخصيـــص بعـــض المواقع على الإنترنت بأسماء لافتة للنظر مليئة بكل ما يشمل قاموسهم من كذب وافتراء ودجل !!

قال تعالى : **" لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حـــتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون " (٤٦)**

٤- من يقول أن هذه الذكرى فيها تحدي لمشـــاعر قطـــاع مـــن المسلمين بسبب تكرار موقف الطاغية يزيد وزبانيته وفضحهم علـــى رؤوس الأشهاد فذلك لا يشكل أي تجريح لأي مسلم عاقل يمتلـــك من البصيرة النزر اليسير .

لسبب واضح وهو أن الذي أمر بقتل الحسين عليه الســـلام هو يزيد بن معاوية الذي كان عمره حـــين ذاك إحدى وثلاثين سنة

والأداة التنفيذية لهذه الجريمة عبيد الله بن زياد وكان عمره ثمانية وعشرين سنة وقائد الجيش عمر بن سعد خمسة وعشرين سنة فهل أولئك يعدون من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وهل هم من جيل المسلمين الأوائل ؟ أم هل ممن رأوا رسول الله وسمعوا كلامه ؟! وأين عهدهم من عهد النبي صلى الله عليه وآله ؟ فمن إذا أولئك الصحابة الذين نخشى أن نذكرهم بسوء فنجرح مشاعر بعض المسلمين ؟ وبافتراض أن هناك صحابيا أخطأ وارتكب تلك الجريمة الشنيعة بقتل سيد شباب أهل الجنة وحفيد النبوة وسليل الرسالة المحمدية ألا يجب أن يشار إليه بالظلم والانحراف ، فهل ذلك يعد استفزازا لمشاعر أحد من المسلمين من ذوي الوعي والضمير ؟!

قال تعالى : **" من يعمل سوءا يجز به "** (٤٧)

السؤال العاشر : أيهما أهم الانتصار العسكري أم الانتصار التاريخي؟

أن تخسر حربا .. أو أن تخسر معركة .. ولكن يقابلهما انتصار مبدأ .. أو انتصار دين وعقيدة تسري آثارها مع جريان الأيام وهبوب الرياح وتوالد البشر ..

تضرّج أبدان مادية شريفة على ساحة الشرف والنضال الكربلائي ... وتسير خلفها جماهير مليونية تشكل أمواجا بشرية تنقل عبر الزمان آثار وبصمات تلك الأرواح طوال التاريخ حتى تصل إلينا بواكير انتصاراقم المعنوية التي باركتها السماء وصدّقت عليها قوى الغيب القدسية لتعطيها الديمومة .. ديمومة انتصار شيعة الحق على جماعة الباطل ..
فأيهما أهم ؟ أن تنتصر السيوف والرماح والسهام الأموية في معركة لازال التاريخ يلعن الظالم فيها وينتصر للمظلوم مترحما عليه ليعلو ذكره في جوانب هذا العالم المتلاطم ..

فلمن انتصر التاريخ هل لسهام حرملة وعمر بن سعد أم لنحـــر الرضيع المحزوز وقلب الحسين عليه السلام الدامي ؟!

ولمن هوت الأنفس هل لسنابك خيولهم وفوارسهم ورجالاتهم المرتزقة أم لصدر الحسين المرضوض بحوافر خيولهم الأعوجية ؟!

بل لمن تقام المآتم وتجتمع الملايين سنويا ، وتحيي ذكرى تـــزداد إشراقا كلما مرت السنون وبزغت شموس الأيام ؟

هل لطاغية ذلك الجيش المنتصر عسكريا والمهزوم بلعنات النـاس والتاريخ أم لتلك الجماعة النورانية المتألقة بدماء الشرف والتضحية.

في الواقع إن المنهج الذي اتخذه الحسين عليه الســلام والمــبرمج ضمن الخطة الاستراتيجية لرسول الله صلى الله عليه وآلــه بــالدور المحدد لحفيده الحسين عليه السلام كان منهجا فاعلا وفريدا من نوعـه فتلك المأســاة والشواهــد الفظيعــة والمناظر المأساوية والأحداث

المتسارعة التي توالت على مخيم الإمام عليه السلام ثم مشاهد السبي المؤثرة وخروج زينب عليها السلام والعليل زين العابدين عليه السلام في ذلك الموكب الحزين والطواف بهم في العديد من القرى والمدن والعواصم العربية آنذاك أكبر حقيقة لا لبس فيها ..

إن الانتصار الحقيقي هو انتصار الدم والشهادة وما تلك الأحداث إلا وقودا لتموين الإنسان المسلم ضد إحباطات الواقع المعاش .

فالمتتبع للتاريخ الأموي والعباسي والى يومنا هذا يرى أن هناك محاولات تتلوها المحاولات للحدّ من الشعائر الحسينية وخفق تداعيات هذه الثورة الربانية بشتى الوسائل وتحت مسميات تصل إلى المصطلحات الكاذبة ، بل وصل الأمر إلى إصدار بعض الفتاوى ضد بعض تلك الشعائر ..

ولكن يبقى الحسين عليه السلام أقوى من تلك الرياح الصفراء ومن تلك الحكومات الدنيوية .

وكما يقول آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي " حفظه الله " : **إن ثورة الإمام الحسين عليه السلام لم تكن ثورة وقتية ، لتموت بعد زمان ، وإنما كانت ثورة الحق ضد**

الباطل ، وثورة العدالة ضد الظلم ، وثورة الإنسانية ضد الوحشية وثورة الهداية ضد الضلال ، ولذا كان من الضروري امتداد هـــذه الثـــورة مادامت هذه الدنيا باقيـــة ... وهـــذا ســـــر تحريـــض الرسول (ص) وآله الكـــرام المسلمـــين على الاحتفـــال بذكـــرى عاشوراء طـــول الدهـــر " (٤٨)

السؤال الحادي عشر : ماذا ورثّ لنا الحسين عليه السلام ؟

كثيرة تلك الإيجابيات التي أفرزها ثورة أبي الأحرار عليه السلام ولا يمكن أن نحصيها في هذا الكراس الصغير ، كما أن العديد من الكتاب - جزاهم الله خيرا - قد تناولوا هذا الموضوع بشيء من التفصيل يمكن للقارئ الراغب بالاستزادة أن يرجع إليها .

ولكن ما نود طرحه على بساط البحث عبارة عن مجموعة من الإيجابيات الملامسة لواقعنا الحاضر والمعاش وتقريبها من ذهن القارئ ليتلمسها عن قرب ، لنعي جميعا أن معجزة عاشوراء يجب أن نبرزها للجميع ويتأثر بعبق عطرها المجتمع المدني ، وأنه مجموعة من الرجال ثاروا ضد طاغية زمانهم مع ثلة من النساء والأطفال على أرض يطلق عليها " كربلاء " منذ أكثر من ١٣٠٠ سنة هجرية لازال نور شعاعها يدخل كل بيت ونتنفس عبير حرية تلك النهضة لغاية الآن .. إنها حقا معجزة خالدة نغبن أنفسنا إن لم نستوعب ماذا ترك لنا الحسين عليه السلام ! ولنذكر بعضا منها :

١- لو لم تكن إلا هذه الإيجابية لكفى ، فما إن يطل علينا هلال محرم الحرام حتى نرى ذلك الطيف الخفي والأثير اللطيف الذي يهب علينا من رمال كربلاء ، فيملأ أرجاء المعمورة ليتغلغل في أعماق الأفراد من رجال ونساء وشباب وشيبان والصغار والكبار من الأبيض والأسود ومن الغرب والشرق والجنوب والشمال بشتى طوائفهم من المسلمين وغيرهم فتقع بداخلهم قوى غريبة تركها ذلك النور الإلهي حيث يلقي بظلاله الإيجابية علينا وعلى سلوكنا .

فبعض الأفراد الذين يمارسون شتى المعاصي طوال العام نراهم يتخلون من كل تلك الرذائل انحناءا واحتراما لذكرى الحسين (ع) مما يؤدي إلى هداية الكثير من أولئك الشباب لطريق النجاة والانتقال من ضيق الانحراف إلى رحاب الهداية والصلاح .

كذلك العديد من النساء والفتيات مع دخولهم أجواء محرم الحرام تلتزم بردائها الشرعي وحجابها الصحيح الذي لم تكن تعرفه طوال السنة ولكن أثير موجات الطف تأبى إلا أن تحول تلك الفتاة

إلى ملتزمة بالحجاب الإسلامي وتترك مخيم يزيد إلى خيـــم الرســـالة تستقبلها زينب عليها السلام بثوب الطهر ولتكسوها أفضـــل حلـــل العفاف .

والعديد العديد من التجارب الواقعية التي تبرز التأثـــير الإيجـــابي لشعاع كربلاء علينا كهداية العشرات بل المئات إن لم يكـــن الآلاف سنويا تأثرا لقيم الإمام عليه السلام .

٢- لقد ترك لنا الإمام عليه السلام عزا وموقفا في الحياة ، فالنهج نهجـــان إما باطل أو حق ، ومواقف الحياة لا تخلوا من هذان الخيـــاران فـــان كان الحسين حاضرا بذاكرتك ويحضر ساحة القرار تجاه أي موقـــف أو أي مسألة حلال أم حرام ، إقدام أم تراجع ، فلقد أعطانا المقيـــاس لذلك وعلينا اختيار المصير ، فالغش والخيانـــة والغيبـــة والتعـــرض للآخرين وبيع الذمم لا يكون إلا في معسكر يزيد .

لقد علمنا أن نعيش الحياة كدين والتدين سلوك فعلي يـــترجم على الواقع لا شعارات ترفع دون تطبيق فهذا الأمر يجب أن يعيه مـــن يبكي الحسين ولأولئك الذين خفضوا رؤوسهم أمام عظمة

الحسين عليه السلام فالحياة عقيدة وجهاد والتزام وإلا أنت مع جبهة عمر بن سعد ولو كنت تبكي الحسين عليه السلام .

٣- خلق الإمام فينا حالة لنطلق عليها " **الوعي العام بالواقع** " أو " **الإحساس العميق بخطورة الانحراف**"، فتشكلت بداخل الضمائر الحية فينا نوع من الحساسية اتجاه السلوكيات المنحرفة أو التصرفات الغير متطابقة مع نهج الحسين الذي يمثل نهج الرسالة الأصيل.

والذي يتطلب منا السعي الجاد في مراقبة السلوكيات الشاذة في المجتمع في محاولة لتصحيح المسار الاجتماعي ولن يكون ذلك إلا بالوعي ورفع المستوى الثقافي لدى المجتمع الإسلامي للحفاظ على قيمة مهمة جدا في الإطار المجتمعي المسلم وهي قيمة الاستقامة .

قال تعالى :" **الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا** " **(٤٩)**

فالحسين عليه السلام يشكل الترمومتر أو جرس الإنـــذار المنبـه لانقلاب المبادئ كأن تصبح الزكاة نهبا والإسلام قيودا والقرآن عـدة للجهل والحديث عرضة للتزوير وتهاوت السياط على الأظهر والمتـون وامتلأت السجون وإذا عادت الأمـة المعذبة إلى المسجد الـيزيدي القديم .. وإذا رفعت المآذن صوت الشرك الحديث وصار السيف بيد الجلاد ، هنا نعرف قيمة الحسين عليه السلام لنترع عمامة رسـول الله من فوق رأس القياصرة ولنرد للزهراء فدكها ولأمير المؤمنين حقـه المضيع ...

فالحسين يجب أن يخلق فينا حالة من اليقظة الإسلامية لا حالـة من التثاؤب الكسول اتجاه قضايانا الجماهيرية .

قـال تعـالى : " **وكنتم خير أمـة أخرجت للناس تـأمرون بالمعـروف** " (٥٠)

وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : " **العالم بزمانـه لا تهجم عليه اللوابس** " (٥١)

٤- كان رصد الواقع المعاش والتخطيط العميق لكيفية التغيير شكل ذلك هاجسا كبيرا لأولويات الإمام الحسين عليه السلام وكان إنقاذ المجتمع شكل الرقم واحد في قائمة أولويات الإمام عليه السلام فحدد هدفه وانطلق إليه بكل ثقة ونجح في مقصده .

فالإيجابية التي ندرسها من الإمام هي ضرورة تحديد الأولويات في حياتنا وأن لا نقدم المهم على الأهم بل العكس ، لأن تنظيم الأولويات في الحياة دليل النجاح والأولوية تقاس بمقاييس الإسلام فإنقاذ المجتمع أهم من السياحة وإنقاذ الإنسان أهم من الاهتمام بالأمور المادية الدنيوية وإنقاذ النفس والعائلة أهم من تضييع الوقت بالتوافه الحياتية وهكذا يجب أن تكون الشخصية الإسلامية .

فقائمتك هي التي تحدد أهميتك وشخصيتك في الحياة فكلما كان الأهم أولا وإنكار الذات متوطن في نفسك كنت عاليا شامخا أمام الله والآخرين .

لذا كان ذلك أحد أسرار ديمومة جذوة شعلة الحسين عليه السلام إلى الآن وإلى الأبد - إن شاء الله - لأن إنقاذ مجتمعه وأمته كان مــن أولى أولوياته وهو هدف يستحق التضحية .

السؤال الثاني عشر : وأخيرا .. ما هو السر في ديمومة الحسين عليه السلام ؟!

أي عظمة بل أي هالة سكبها الزمن عليك يا أبا عبد الله ..
فالمسلمون يعرفونك ويسيرون خلفك ...
وغير المسلمين يقيمون لك العزاء والمجالس ...
والمقهورون المظلومون ينادون باسمك ليلا ونهارا ...
والظالمون مرعوبون من صدى ذكراك وطيفك ....

تدخل أي بلدة تشاء في محرم الحرام فترى وتسمع المسلم والمسيحي واليهودي والمجوسي وعباد الأوثان والبوذي و ...
ينادون : يا حسين ..
سيدي فمن أين لك تلك القدرة الأثيرية الأعجوبة ؟!
الطفل والمرأة والرجل والشيخ والعاجز ينادون : يا حسين ...
فنقوش على سرادق العرش " **حسين** " وعلى جناح جبريل " **حسين** " وعلى باب الجنة " **حسين** " .. يذكرك رسول الله عند

ولادتك ، وعند موتـــه يتوجه إليك ويقـــول : **" لا يـــوم كيومـك يا أبا عبد الله "** .

أمير المؤمنين يذكرك فيبكي .. أمك الزهراء تذكرك وتســـكب الدموع الساخنة .. وأخيك المسموم يتعالى على آلامه ويذكرك يـــا "حسين " قبل استشهاده ..

فالمسيرات حسينية ، والمجالس والأشرطة والكتب حسينية .. والمنـــابر والدور والشعائر كلها حسينية .. حتى السواد في المعمـــورة كتـــب اسمك على لونه واقترنتما معا بتوافق رائع ..

فأنت سيدي على كل طرفة لسان والعالم هائم بـك ، والأرواح مؤتلفة حولك .. والملائكة في السماوات تقـــول : يـــا حســـين ، والطيور في السماء تنادي : يا حسين ، والحيوانات في القفار تلـــهج بـــ : يا حسين ، والأشجار والسماء والأرض والدواب وكل شـــيء ينادي : يا حسين .. يا حسين ..!!

فما سر ذلك ؟!!

صحيح أنك خضت أقسى وأنبل نضال دموي خاضته قوى الحـــق والإيمان ضد قوى الضلالة والإلحاد الأموية ..

صحيح أنك أخرجت العيال والنســـاء وتعرضـــن للســـبي المقيـــت والأطفال لسنابك الخيل ونار الظلمة الطغاة ..

واقعية تلك الأحداث المأساوية التي جرت عليك وعلى صحبك سلام الله عليهم ، واختلط لحمك بفري السيوف ..

كما لا نشك أبدا بقبول المولى لدماء نحر طفلك الرضيع عندما رميتـه إلى السماء مناديا : تقبل منا هذا القليل !! وخذ حتى ترضى .

كل ذلك واقع وصحيح ،

ولكن في اعتقادي وبقرارة نفسي أرجو أن تسمح لي يا مــــولاي أن أكشف اللثام عن جانب من سر ديمومتك وبقائك خالدا مخلدا خلـود وجه الله تعالى في الأرض ، وهو إخلاصك النقي سيدي لوجـه الله .. إخلاص سريرتك في الدفاع عن دين الله ، الوحيد عندمـــا أســـر في أذنيك أنه يتسارع إلى الأفول تحت أفق دولة يزيد بن معاوية .

فعندما استنجدتك قيم السماء أجبتها بارعا في الإخلاص لوجه الله تعالى .. تلك الصفة التي لا تصنّع بها ولا تهاون أبدا ، لأن الناقد بصير والمطلع على السرائر ملك الملوك ديّان الدين رب العالمين من لا يخدع في جنته وهو أقرب إلينا من حبل الوريد ، والناس عطشى لرحيق الحرية ..

لقد استوعبت جوارحك قول الباري عزّوجل في الحديث القدسي : **" الإخلاص سر من أسراري استودعته قلب من أحببت من عبادي " (٥٢)**

وكما قال أبيك عليه السلام : **" أصل الإخلاص اليأس مما في أيدي الناس " . (٥٣)**

فطبقت البرنامج عمليا بنية ارتكازية لا تبغي بها غير الله عزّوجل تلبية لنداء دينه وأنت ترتجز وتقول :

أنا الحسين بن علي　　آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي　　أمضي على دين النبي(٥٤)

ثم انغمس نظرك بعيدا في آلاف الجنود الذين اصطفـــوا أمــامك المدججين بأعتى أنواع السلاح يتلمظون لقتلـــك فتصيـــح مناديــا بأصحابك غير عابئ بأي شيء إلا من شيء واحد فتقول :

" ويا كرام ! .. هذه الجنة فتحت أبوابها ، واتصلت أنهارهـــا .. وثمارها وهذا رسول الله والشهداء الذين قتلـــوا في ســـبيل الله ، يتوقعون قدومكم ، ويتباشرون بكم ، (المهم مـــاذا ســـيدي) : فحاموا عن دين الله ، ودين نبيه ، وذبوّا عن حرم الرسول صلـــى الله عليه وآله وسلّم " .(٥٥)

وأخيرا ينسدل الستار تدريجيا على التصريح الحســـيني للثـــورة العظيمة فيقول : **" إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفســدا .. إني خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي ولآمـــر بـــالمعروف ولأنهى عن المنكر ."(٥٦)**

فاشتملت ثورتك من معاني الإخلاص ما كفلت لهـــا لتكـــون أروع نهضة في تاريخ الأمم تخلدها أمواج الأجيال وتحملها الأكـــف إلى يوم يبعثون .

الفصل الثاني

الوسائل والطرق العملية لتفعيل ذكرى الحسين (ع) :

كيف نستطيع أن نحافظ على طراوة ذكرى عاشوراء والإبقاء على نداوة دم الشهيد ؟!

كيف يمكن أن نبرأ ذممنا من محاسبة الآخرين لنا لتقصيرنا في تبيان من هو الحسين ؟ ولماذا ثأر ؟ ولمن ثأر ؟

كيف يمكن أن نفرز أنفسنا من بين معسكر يزيد - لعنه الله - ومعسكر أبي عبد الله الحسين عليه السلام ؟

كيف يمكن أن نتحدى التاريخ الذي وأد الكثير من الحركات الثورية والسياسية الكبرى ، ولكن بقي عاجزا أن يقبر ثورة رضيع وأطفال الحسين عليه السلام ؟!

فالطريق طريقان لا ثالث لهما ، ولن نستطيع أن نقــف موقفــا محايدا للأمور والأحداث ، فالقضية هي الحسين عليه السلام وهــو أجل وأعظم من أن تطويه أقلام بعض المرتزقة الجدد المتطفلين علــى سنام الواقع ..

وهيهات أن يغلق ملف الحسين بضع أشرطة أو نشرات تافهــة تسوقها رياح التعصب اليزيدي الأسود بأيدي مراهقــي السياســة والتدين القشري .

لنثبت - عمليا وفكريا وشعوريا - أننا معك يا سليل الأمجاد وأن بكاؤنا عليك ليس من باب التنفيس أو الشعور بالذنب كما يتصــور بعض السفهاء ، إنما بداية لفناء لا محدود في خطى نهجــك وإحيــاء مبادئك وناموسك فلئن أعقبت ثورتك ثورات وثورات ، فإننا نعلنها ثورة ثقافية إعلامية عملية سنوية تأييدا وتلبيــة لصــدى آلامــك ونداءاتك الشجية في صحراء كربلاء ...

فلا يختلف اثنان إن لم نتحرك باتجاهك قلبا وقالبا فان معسكر يزيد يحتضننا دون أن نشعر أو نعي ماذا نصنع ؟

فحتى إن بكيناك شعوريا و لم ننصرك عمليا فإننا نقاتلك كما قاتلك الشمر وعمر بن سعد وابن زياد ....

وإن كان هناك فرق بين من قاتلك ومن خذلك و بين من رمى بسهام البغي وبين من وقف وقفة المتفرج عليك وعلى رضيعك ومن قتل بين يديك ؟!
ولكن الاثنان اشتركا في عملية الخذلان ؟!
إن الحضور إلى المآتم والقراءات والمحاضرات وسكب قطرات الدموع ثم ينتهي كل شيء ، وإن كان أمرا محبوبا ومطلوبا فهذا الأمر لم يعد كافيا لتفعيل قضية من أعظم قضايا التاريخ نضالا ، جبهات الحق ضد الباطل في عصر الأقمار الصناعية والإنترنت والعولمة الفكرية ...

أننا نحتاج للمزيد من العطاء بل والإبداع فيه لنرتقي إلى مستوى الحدث من جديد ، فالدور السابق الروتيني كان فاعلا ولكننا نرغب أن نرتقي بأسلوب معالجة نهضة الحسين ليستفيد منها حتى رجال الغابات في أدغالهم ورجال الجبال في كهوفهم ..

فرجل الشارع العادي قد تضلله إعلاميات بني أمية المستحدثة والمصورة على شريط الحقد اليزيدي الذي يبث من إعلاميات النواصب لآل البيت عليهم السلام .

عزيزي القارئ ...

فأنت مسؤول ، والتاجر مسؤول ، والطالب مسؤول ، والمرأة وربة البيت والشاب والفتاة والشيخ والمسن وطلبة الجامعات والمعاهد وطلبة الحوزات ، رجال الدين ودكاترة الجامعات والأساتذة وكل قطاعات المجتمع ، كلكم مسؤولون عن نصرة هذا العملاق المرهق المظلوم ، حتى لا يظلم مرتين ؟!!

فسوف نستعرض معكم إخواني .. أخواتي بعض البرامج العملية والخاضعة للإضافات والزيادات الإيجابية من قبلكم من باب تطوير العمل الحسيني على الساحة الإسلامية والاستفادة من أجواء عاشوراء لتوعية جماهير الأمة بتنوع قطاعاها بخطر التغريب الثقافي وتجريد المسلمين مما تبقى لهم من قيم ومبادئ التي لازالت تلك النهضة الحسينية المباركة تحارب من جبهة واحدة لتثبيتها .

أولا : الارتقاء بالمنبر الحسيني :

ويأخذ ذلك أشكالا عدة منها :

أ- **تكثيف الحضور الجماهيري :**

والذي نجحنا فيه نجاحا باهرا بفضل الرعاية الإلهية لتلك الثورة ولكن ما نحن بصداه الآن دعوة قطاعات المجتمع البعيدة عن هذه الأجواء الحسينيّة فعلى الأخوة والأخوات تقديم دعوات وحتى إن تطلب الأمر طباعة بطاقات خاصة وتوزيعها على المعارف ودعوتهم للمشاركة بالاحتفالات التأبينية للحسين عليه السلام كظاهرة جديدة تستحق الاهتمام .

كما يجب اختراق الحاجز النفسي للجماهير الأخرى التي تولد بداخلها شعور أن الحسين فقط للشيعة وتوضيح حقيقة ذلك وأن الحسين هو حفيد رسول الله - صلى الله عليه وآله - نبي الأمة من الأولين والآخرين والمنابر ترفع باسمه وتحت ظلاله .

وأن لا نخجل من دعوة الآخرين لقضايانا ومنتدياتنا لأننا أمام قضية تجمع القلوب وتلم الشمل وتشتمل على الحقائق التي تكفي لكسب التعاطف الجماهيري وبالتالي الاستفادة من قضية كربلاء وما تحتوي عليه من نور الحسين عليه السلام .

بالإضافة إلى مخاطبة الناس بقدر عقولهم وطرح بعض الروايات المشجعة والمؤيدة لحضور فعاليات عاشوراء وحضور مجالس الحسين عليه السلام ونورد بعض الروايات التي تشجع على ذلك ، وان الأئمة عليهم السلام كانوا يحثون على حضور مجالس عزاء الحسين .

فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لفضل بن يسار :
" تجلسون وتتحدثون ؟ فقال : نعم ، فقال : إن تلك المجالس أحبها فرحم الله من أحيا أمرنا فان من جلس مجلسا يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب ." (٥٧)

في كامل الزيارات لابن قولويه عن مالك الجهني ، أن الباقر عليه السلام قال : " ... **ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه ، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضا بمصاب الحسين عليه السلام فأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله عزّوجل جميع هذا الثواب ." (٥٨)**

وذكر بعض علماء العامة كما في تاريخ الطبري والبداية لابن كثير : " ... **لمّا خطبت زينب عليها السلام في مجلس يزيد هزّت من في المجلس حتى راح الرجل يحدث جليسه بالضلال الذي غيرهم ، فلم ير يزيد مناصا من أن يخرج الحرم من المجلس إلى خربة لا تكنّهم من حر ولا برد فأقاموا فيها ينوحون على الحسين ثلاثة أيام ." (٥٩)**

وجاء في رياض الأحزان : " ... **وأقامت أم البنين - زوجة أمير المؤمنين - العزاء على الحسين ، واجتمع عندها نساء بني هاشم يندبن الحسين وأهل بيته ، وبكت أم سلمة وقالت : فعلوها ، ملأ الله قلوبهم نارا ... " (٦٠)**

والكثير الكثير من الروايات التي تحفز المؤمنين والمؤمنات على الحضور ودعوة الآخرين لتجاوز الحالة الانهزامية لدى البعض من التفاعل مع هذه المجالس ذات النفع العام على المجتمع بأسره .

ب – انتقاء المواضيع الواقعية :

إن التكرار السنوي لقضية ما قد تفقد بريقها نسبيا ولو بشكل مؤقت إن لم يرتقي الطرح الإعلامي لها إلى مستوى الإبداع وملامسة عقول الجماهير الواعية والتابعة لهذه القضية بشكل دوري.

فالخطباء - حفظهم الله - عليهم اختيار المواضيع التي تعايش الواقع مع الربط التاريخي للأحداث التي جرت في كربلاء أو غيرها فعلى الخطيب أن يعيش اهتمامات واحتياجات الأمة الاجتماعية والأخلاقية والفكرية وغيرها من أمور .

لذلك ترى بعض الخطباء لديهم قاعدة كبيرة من الجماهير لأنهم في الواقع رأوا في خطاباته الأجوبة الشافية للعديد من الاستفهامات الحائرة في أدمغتهم .

كما على الخطيب أن لا يتعامل مع المنبر تعاملا ماديـــا لاكتســاب المعيشة أو لذياع صيت أو لزرع مكانة اجتماعية بين الناس أو لزيـادة المكاسب المادية بل الإخلاص في توعية الأمـــة الإســلامية وتلــك الجماهير التي استقطعت من أوقاها لتحضـــر وتســتمع بإنصــات ، فالفرص ذهبية في زيادة الوعي الجماهيري وبخاصة بخطط التغريـــب الثقافي الأجنبي المستميت لـــــترع شـــبابنا عـــن دينــه وقيمــه بالأطروحات المشبوهة والإشكالات الفارغة ، والتي على فرسان المنبر الحسيني أن يتصدوا لها ، وإلا المسئولية مضاعفة .

فلقد جاء في الحديث الشريف عن أبي عبد الله " **أمـــا تحملــن ذنوب سفهائكم على علمائكم .**" (٦١)

ففي واقع الأمر أنه لمن الإجحاف والمرارة أن تمـــر مثـــل هـــذه الذكرى المعجزة بكل أبعادها وبخاصة الالتفاف الجماهيري بدعــوات شخصية من صاحب الذكرى ، وهذه الدعوة المفتوحـــة والعفويـــة لآلاف بل ملايـــين من البشر تحت أعـــواد منبره المبـــارك فـــي

تظاهرة رائعة دون أن نستفيد منها في خلق نشئ إسلامي ، يتربى على حب آل البيت والتمسك بقيم الإسلام التي فقدنا بعضها ، فما أعظمها من مسئولية يتحملها أولئك الخطباء والذي نتمنى أن يوفقوا لطرح ما ينفع مجتمعاتنا .

بعض الأطروحات المقترحة :

نسرد بعض المواضيع المصنفة التي نأمل أن نستفيد منها ليكون لنا من الله الرضا وللمستمعين الأجر والثواب :

ففي جانب **العقائد** وهو المقدم بفضل طرح المواضيع المتعلقة بأصول الدين وفروعها والتركيز على :
عقيدتنا في الإمام المنتظر (ع) ، واثبات ولاية أمير المؤمنين ومناقشة موارد المسائل الخلافية كالشفاعة والتوسل ودحض بعض الافتراءات على الشيعة الإمامية كشبهة تحريف القرآن وغيرها .

أما بالنسبة **للقضايا الاجتماعية** فمن أبرزها :

مشاكل الطلاق أسبابه ومبرراته والوقاية منه ، وزيادة نسبة العنوسة الواضحة في المجتمع ، ونبذ الطائفية البغيضة ، وازدياد معدل الجريمة وانتشار المخدرات ، والظلم والتجاوزات الأخلاقية والترف الاجتماعي وآثاره على التربية والنشء ......

ونقترح في العبادات :

كيف نحول العبادة إلى طاقة فاعلة في المجتمع ، وأولوية العبادات ، وأثر العبادة في حياة المسلم ، وكيفية ترويض النفس على العبادة عمليا ، وما هو الإخلاص الحقيقي المطلوب ...

وإذا أردنا التحدث عن **الجانب التاريخي** فنقترح الآتي :

الثورة الحسينية الأسباب الواقعية لها ، دور الإمام زين العابدين بعد النهضة ، الآثار الإعلامية للدور الزينبي في تخليد الثورة ، الثورات التي انبثقت من ثورة الحسين عليه السلام ، من حرّف التاريخ ولماذا ؟ ، لماذا تحاول بعض الجهات خنق الثورة الحسينية ؟

- ويكون لجميع المواضيع السابقة إسقاطاتها على الواقع الحالي في ربط منطقي وملائم مع أحداث الساعة .

وما ذكر من مجالات ومواضيع كان على سبيل المثال لا الحصـــر وآني ربما أكون أقلهم شأنا في التفكر والتدبر للإبداع في طرح قضايا الساعة .

ج - نحتاج الدموع الفاعلة :

هل الاكتفاء بالبكاء والنياحة هو أبعد غايات المجالـــس الحسينية ؟ وهل التذاكر التاريخي للمأساة والتفاعل العاطفي نهاية المطلب من قبل المجتمعين ؟
قد يكون ذلك مطلب أعداءنا ....

أن نعزي الحسين وأولاده وصحبه بهذه الطريقة الجـــــامدة ، أن نقيم مأتما داخل مأتم ، دون التفاعل الواقعي مع المواضيع المطروحـــة

ومحاولة تغيير النفس وبدأ حياة جديدة خالية من الشبهات ومـــن ثم إنقاذ مجتمعنا من هجوم الأفكار المشبوهة .

فأكبر انتصار ليزيد أن نعيش حالة الجمود السنوي التكـــراري للمأساة ونذرف بعض الدموع السلبية وينتهي كل شيء .

إن الحسين اسمه يحرك أمة بل أمم نحو التخلص من عقد التبعيـــة الأجنبية والتقليد الأعمى لبناتنا وأولادنا وخلق شـــخصية إســـلامية مستقلة ، فللأسف نرى بعض الأخوة أو الأخوات يخرجون من دائرة المعاصي أيام عاشوراء ثم يرجعون إليها بعد ذلك .. !!

فنحن نحتاج الدموع التي تنقلنا من معسكر يزيـــد إلى معســـكر الحسين وزينب والأنصار تلبية لنداء الحسين عليه السلام " **ألا مـــن ناصر ينصرنا** " ، فالإمام لا يطلب فقط دموعا وصراخا (وإن كـــان ذلك مطلبا ضروريا ومحبوبا عند الله تعالى) فهو سيد شـــباب أهـــل الجنة ، إنما غايته أعظم من ذلك انه التحول الأخلاقـــي والنفســـي الإيجابي إلى رحاب مدرسة أهل البيت عليهم السلام .

فالبكاء المطلوب هو البكاء الحي الذي يبعث فينا روحية جديدة من العطاء وتغيير النفس والتقدم نحو خدمة الآخرين .

د - نبذ العادات السيئة في المجالس :

لازال حديثنا عن كيفية الارتقاء المعنوي لذكرى الإمام عليه السلام ، والارتقاء يشمل أبعادا مختلفة ومتعددة ولا تعد والحقيقة إن ضممنا لها نبذ بعض العادات والسلوكيات السلبية التي قد تصاحب بعض الاحتفالات التأبينية وإقامة المآتم وعلى سبيل المثال :

١- الإسراف الزائد عن الحد في الطعام والشراب الذي لا مبرر له إن إطعام المؤمنين لمن الأمور المستحبة عقلا وشرعا ودليل سعة النفس ولكن بحدود ، فلا يعقل أن ترمى المواد الغذائية أو الطعام الزائد إلى المهملات في مجتمع يتضور فيه الفقير جوعا ، ويتألم اليتيم لافتقاده الحاجات الأساسية للحياة !!

لقد أشار أحد الخطباء إلى وجود غرفة في الحسينية التي يخطب بهـــا وهي كبيرة الحجم مليئة بزجاجات العصير والشراب إلى السقف ؟! فما الداعي إلى ذلك ؟ ونحن في نفس الوقـــت لا ندعـــو إلى غـــلّ الأيدي عن العطاء وإنما الاعتدال رجاحة في العقل .

٢- من الأمور السلبية الأخرى عدم مراعاة الآداب العامة للمجالس أو الشوارع أو جيران المأتم ، من المضايقات أو إيقاف حتى المركبـات بشكل غير حضاري مؤذ للجيران ، أو ترك النفايات والأوســـاخ في غير مكانها الطبيعي مما يعطي انطباعا سيئا عن بعض الموالين للحســين عليه السلام وأنهم أناس بعيدين عن مبادئ وآداب الدين الإســـلامي الداعي للالتزام بمنهجية احترام الآخرين ومراعاة شعورهم وكما قــال الإمام الصـــادق عليـــه الســـلام :" **شيعتنـــا كونوا لنا زيـــنـــا ولا تكونوا علينا شينا** ." (٦٢)

٣- الأمر الآخر هو تصرفات القلة بشكل خاطئ ولا أخلاقي اتجــاه الآخرين من مضايقات ، فلا ننسى أن الجمهور المتواجد عبارة عن

خليط من الأجناس ذوي التربية المختلفة والذين نشئوا في بيئات متنوعة ، فقد يصدر من البعض سلوكا غير مهذب والذي لا يعدو كونه سلوكا شاذا عن القاعدة الجماهيرية الرائعة الملتزمة بتعاليم أهل البيت عليهم السلام .

فلذا على أصحاب المآتم الاهتمام بفصل أماكن الرجال عن النساء في صورة تنظيمية جيدة لنعكس إحدى أطروحات الحسين عليه السلام في حفظ العفة والطهارة بين الجنسين هذا من جانب ، ومن جانب آخر حتى لا نفتح بابا قد يستغله المتصيدون في الماء العكر بنقد أو تجريح لشعائرنا المقدسة ، فنحن يجب أن نقدم نموذجا رائعا للنهضة الحسينية ونقول للعالم أن الحسين علمنا حتى كيف نتعامل مع البيئة المحيطة بنا وكيف نحافظ عليها ، أليس ذلك بغدا نموذجيا فريدا نقدمه للعالم كقيمة حضارية نرتقي بها ونكسب الآخرين إلى فلك الحسين عليه السلام فاحترام الآخرين واحترام الذات إحدى القيم المطلوبة على كل حال وفي كل زمان .

ثانيا : تكثير (تأسيس) مجالس الحسين عليه السلام :

لولا مآتم الحسين عليه السلام ، ولولا مجالس المخلصين ، ولولا إصرار المحبين والعاشقين له عليه السلام وإصرارهم على إحياء ذكراه - وبعد الفيض الإلهي لهذه الذكرى التاريخية - لما استطاعت تلك الثورة المحدودة ببضعة رجال ونساء وأطفال أن تنطلق بسرعة الصوت إلى العالمين وتكسب التأييد التاريخي ، فأنا أعتبر كل مجلسا يقام باسمك يا أبا عبد الله هو جوابا لاستصراخك ونصرتك يوم الفاجعة الأليمة .

وكل مأتم ما هو إلا دور في تلك الاستراتيجية الإلهية في حفظ الثورة ، فكل عام تزداد وتكثر هذه المجالس العامرة بالذكر وتألب روادها فعاشوها بأحداثها وأحبوها مرة ومرتين ومئات وتوارثوها جيلا بعد جيل في إتقان بديع ، وتوارث أصيل ، وحفظ مكنون من الضياع والاندثار ونجحوا أيما نجاح .

فجاءت النوبة علينا وتدور دائرة الزمن ولأن الحسين لم يكن أمـــام جيل وانتهى بل أمام أجيال وأجيال ، فقام العديد مــــن العاشـــقين بتأسيس المآتم ومجالس العزاء تخليدا لذكراك يا أبا الأحرار ، فكم أنتم موفقون يا أنصار الحسين فقد شكلتم الصدى العملـــــي لصرخاتـــه واستنصاره أمام الأعداء ......

فأجبتموه لاهفين غير مرجفين أو شاكّين بعظم الأجـــر وســـعة المثوبة من الله وحلول البركات والخيرات لكـــل مـــن دار في فلـــك الحسين عليه السلام .

أما الجانب الغيبي للمسألة فان تأسيس مجالس العزاء والمـــآتم لا يتأتى من فراغ أو محض صدفة ، إنما المنظور الإلهي إلى أولئك الأفـــراد المشمولين بالرعاية الإلهية والفيض الحسيني والى كل من سار في نهـــج خدمة قضية الحسين عليه السلام .

مجالس الحسين عليه السلام تعلم ورحمة وشفاعة :

قال تعالى :" **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة**". (٦٣)

إن الأجيال الإسلامية السابقة والواعدة لتدين أشدّ الدين إلى مجالس الحسين عليه السلام ، لأن قسم كبير من شرائح المجتمع باختلافها قد تربت وتعلمت تحت منابر الحسين عليه السلام واستفادت أيّما استفادة في تعلم أمور دينها ودنياها ، فالآخرون في واقع الأمر يحسدوننا لأننا نمتلك هذه الجامعة الإسلامية التي تعمل بكل اقتدار مدار العام وبلغات متعددة وبدول عديدة ، وينقل أن هناك مجالس للإمام حتى في رؤوس جبال بعض الدول والقفار والقرى النائية جميعها تشترك في بثّ الوعي الثقافي لجماهيرنا الإسلامية ومن منا لم يستفيد من تلك المجالس العامرة .

أما جانب الرحمة فلا شكّ أن سفينة الحسين هي سفينة النجاة وإحياء أمر الحسين هو رحمة في الدنيا والآخرة والخبر بالسند المتصل

إلى الشيخ الصدوق عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال لفضيل :" تجلسون وتتحدثون ؟ قال : نعم جعلت فداك ، قال : إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا ، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر ."(٦٤)

أما جانب الشفاعة فلقد روي أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام بقتل ولدها الحسين عليه السلام وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاءا شديدا ، وقالت ، يا أبت متى يكون ذلك ؟ ، قال : في زمان خال مني ومنك ومن علي ، فاشتد بكاؤها ، وقالت : يا أبت فمن يبكي عليه ويلتزم بإقامة العزاء له ؟

فقال النبي : يا فاطمة إن نساء أمتي يبكون على نساء أهل بيتي ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي ويجددون العزاء جيلا بعد جيل في كل سنة ، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال ، وكل من يبكي منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة ." (٦٥)

لا تتركوا الحسين وحيدا :

إن هؤلاء الذين تركهم الحسين بل تركوه - دون سبب - عندما خرج من طوافه تاركا الحج ليلبي نداء ربه على صعيد كربلاء ، إنّي لا أعلم حقا ما الفرق بينهم وبين من كان يطوف حول قصر يزيد في دمشق !!

إن الأمانة تعني التولي والتولي يعني الالتزام العملي وإظهار الولاء ، فإقامة المجالس والدعوة إليها يعد أحد روافد الولاء الحسيني فان تجرأ حفنة من المرتزقة بقتاله وتجرأ آخرون بترك الجهاد معه والتقوقع في صوامعهم فإننا يا مولاي لن نتركك وحيدا لتحارب بنفسك في الجاهلية الجديدة ..

إنما عهدا أن نقيم لك في كل مكان منبرا لترفع فيه صوت صغيرك الذي اغتالته يد الظلم الآثمة ، نقيم لك العزاء لأن رسالة الشهيد هي رسالة الدين وعلينا أسماعها إلى العالم لأنك سيدي حاضر في كل الساحات والعصور ..

فنداء إلى كل أنصار الشهيد إن تكثير مجالسه ودعمها تعد نصرة عملية له وهو عمل مرتبط بالأمانة والولاية فلا تتركوا الحسين وحيدا .!!!

ثالثا : النهوض الحضاري (للتغيير) :

في هذه المحطة نتعلم من الحسين - عمليا - كيف نتجاوز العقبات النفسية التي قد تعترض حياة الإنسان في مسيرته الحياتية إلى الآخرة .

فعندما ينشر الفساد والظلم أجنحته الداكنة فوق المجتمع ، وتبدأ العناصر السلبية والمفسدة في التسلل للقضاء على إرادة الخير والعمل الصالح ولهدم معاول إرادة الفئة المؤمنة العاملة في الساحة الإسلامية لإنقاذها من قيم التغريب الثقافي المقزز ، من هنا يجب أن نتسلح بقوى روحية الإمام عليه السلام في كيفية مواجهته لنفس تلك الظروف والمناخ السياسي والاجتماعي السائد إبان حكم يزيد بن معاوية .

فالباحث في التاريخ يرى العديد من أوجه الشبه بين فترة حكم يزيد والظروف القاسية التي كان المجتمع يعيشها وبين الظروف التي قد تعيشها بعض المجتمعات الإسلامية مع دخول الألفية الثالثة .

ولا نعني فقط جانب الفساد السياسي واغتصاب الخلافة بالصورة اللامشروعة في تلك الحقبة ، إنما حتى أوجه التخريب

المتعمد لأنفس مؤمنة وتلويث أجواء المجتمع الإيماني بشتى مظاهر الانحراف الأخلاقي والاقتصادي والثقافي وهذا ما طرحنا بعضه في الفصل الأول . (راجع ص ٩)

من هنا علينا أن نستمد روح التحدي ونفس التغيير من الحسين عليه السلام لننهض من جديد ، فمعركة الإمام العسكرية وان كانت صغيرة الحجم إلا أنها كبيرة المعاني ويكفي أنها لازالت تمد شعوبا وشعوب بلهب الفاعلية في كل عام وتجدد بداخلنا روح التغيير المطلوبة للنهوض الحضاري ضد كل ما هو متخلف من قيم يزيد في القرن الحالي .

فلا زالت شعاراتك سيدي ترن في أذن كل مخلص يشدو لأن يغير كل ما تركته رواسب حكومة يزيد من جشع وظلم بأنواعه وسرقة مقدرات الآخرين والوقوف أمام كل ما هو إيجابي في المجتمع بحجة أو بدون حجة ، وقد يرفع البعض - بإيحاءات إبليسية - شعارات إسلامية للنيل من الإسلام !!

قال تعالى :" **إن هذه أمتكم أمة واحدة** " (٦٧) ، ثم نذكـر آيـة أخرى توضح أن دور النبي (ص) في هذه الأمـة دورا نهوضيا فـاعلا " **يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا وبشيرا وداعيـا إلى الله بإذنـه وسراجا منيرا** " (٦٨)

ومسيرة الحسين استمرارا لمسيرة جدّه فهو الشـهيد والشـاهد فصدع بالأمة وأحدث تلك الهزة ، ونهض بها من مسـتنقع الفسـاد الأموي إلى طهارة النقاء المحمدي ، فـهكذا يجـب أن نكـون في مجتمعاتنا إن كنّا حسينيين ؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :" **مثل أهل بيـتي فيكـم كسفينة نوح ، من ركبها نجى ، ومن تخلف عنها غرق** " (٦٩)

فعلى المرء أن يغير من حياته الرتيبة من المدرسة أو الجامعـة أو العمل إلى البيت ومن البيت إلى السوق ثمّ إلى النوم وهكذا في سلسلة دورانية مملة دون أن نعي بأنفسنا وبواقعنا حتى وصل الحال أن كـل مفسد أصبح قيمة من قيم التفاخر ، أفلا يستدعي ذلك أن نتمسـك بجيل الحسين عليه السلام وأن ننهض من جديد ؟!

قال تعالى :" **والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** ." (٧٠)

رابعا : الإحسان .. رمز افتقدناه !!

في هذه المحطة العملية الأخرى والتي نستفيد من نفحات ثورة الحسين المباركة إن تعرضنا لها انفتحنا بكل ثغرات وجداننا عليها فإننا نجد أمامنا قيمة رائعة ضاعت مع دهاليز الزمن ألا ما ندر ، (ألا وهي الإحسان) .

فمن الإحسان من يقدم مالا ، زمن يقدم جاها أو يرتقي فيريق ماء وجهه للآخرين ومنهم من يقدم جزءا من ثرواته للفقراء والمعوزين ، ولكن هل وجدتم إحسانا أن يمد الإنسان يده فيفتحها وإذا هو يقدم روحه التي بين جنبيه لينقذ الآخرين بها ..؟؟

وهل رأيت إحسانا فوق إحسان من قدم رضيعه ذو الشهور الست من العمر ، بل وفلذات كبده من أبنائه وأبناء إخوانه وصغاره

ويعرض حرمه للسبي وليتصفح وجوههم الدنيء والشريف بل ويقطع جسده إربا وينضح الدم من وريد رضيعه ويرميه إلى السماء مخاطبا إلهه ، خذ حتى ترضى ويرمق بعينه أخيه وحامل لوائه مبتورة يديه ويفضخ رأسه وتقتلع عينيه وكل ذلك إحسانا ومعروفا لأجلنا ، ولأجل حفظ الدين والعقيدة وحتى لا تنهزم القيم أمام جيوش الحقد الأموي المستحدثة .

إن المفهوم الواقعي لهذه القيمة الرمز قد غشيتها مادية العصر المستحدث المتدثر بغطاء الهرولة المتسارعة نحو الكسب السريع والتشنج اللامبرر نحو الالتفات حول الأنا والتأثر بالأنانية الشخصية حتى وصل بنا الحال أن الفرد منا لم يعد يفكر حتى بكيفية إنقاذ نفسه في الآخرة التي هي محط حالنا ودارنا الأبدية وملايين سنيننا سوف نقضيها هناك إما نعيم خالد أو عذاب أبدي ..

فالإحسان هو أن تقدم للآخرين ما تحب وفوق ما تحب وخذ ما قدمه لنا أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام في درس عملي واقعي

يتكرر أمامنا في كل يوم وزمان وكأنه يدعو إلى تنشيط فطرة البعض المتبلدة بفعل تراكمات العولمة السلبية المستوردة من بلاد فقدت قيما أقل من الإحسان بكثير إلا ما ندر وشذ ، فإنا نأسف لبعض أفرادنا المتمحورين حول لذاقم ليمثلوا لنا الجانب المضاد لمخيم الحسين عليه السلام فمن الإحسان أن تساهم في نصرة الآخرين ماديا أو معنويا ومن الإحسان أن تنشر الثقافة الحية في مجتمعك بشتى الوسائل التي تستطيع أن تقدمها ..

ومن الإحسان أن تفكر بالشعوب التي تعاني ألم الجوع والفقر وأنت في بلاد يعاني فيها البعض ألم التخمة والشبع .

ومن صور الإحسان أن تعيش ولو جزءا من يومك تفكر بمشروع اجتماعي أو تساهم فيه عمليا ، بحيث تقدم إلى الآخرين ما قد يحتاجونه أو يفتقدونه من حاجيات أو مستلزمات ضرورية حرمهم منها الفقر والعوز ...

ومن الإحسان أن تتكفل الأيتام والأسر الفقيرة سواء في مجتمعك أو سائر بلاد المسلمين وأن تدعم المشاريع الخيرية بتنوع أشكالها .

كل تلك الأساليب السابقة وغيرها العشرات فانك تعبر بها عمليا لتلك الصفة التي زرعها الإمام عليه السلام وذبلت بسبب إهمال بعض الأفراد لها فتوجهنا إلى هذه القيمة الإنسانية الإسلامية هو نوع من إحيائها وإنعاشها وفيها كسب الدارين .

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال :" **إن أمير المؤمنين (ع) يقول لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل يزداد كل يوم إحسانا ورجل يتدارك منيته بالتوبة ... " (٧١)**

وعن الحسين عليه السلام : " **إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أيها الناس من كان له على الله أجر فليقم ، فلا يقوم إلا أهل المعروف ". (٧٢)**

خامسا : الإنفاق أساس التقدم :

وإن كانت الأبدان للموت أنشئت

فقتل أمري بالسيف في الله أفضل

لقد قدم الإمام عليه السلام ليس كل ما يملك فقط ، بل لو وجد أكثر من ذلك لأعطى وما بخل .

ولو تصفحنا التاريخ نجد أن كل مكتباتنا ومؤسساتنا الإسلامية بتنوع مجالاتها تقوم على الإنفاق والبذل والعطاء ، فالطاقات تجتمع عادة في المؤسسات الحضارية التصاعدية ، وتضيع الكثير من الجهود في الأعمال الفردية المبعثرة .

نحن الآن أمس ما نكون إلى المؤسسات الثقافية والتبليغية والإعلامية لننشر فكر أهل البيت (ع) الذي يمثل الإسلام بأنصع صورة .

فلولا الرعاية الإلهية والمنفقون والباذلون (**وكان سعيكم مشكورا**) **(٧٣)** ، طوال حقب التاريخ الإسلامي لما وصلتنا مشاهد مأساة الحسين و لم نكن لنتصور أن تلك الموقعة العسكرية

المختصرة على أرض جرداء تتمثل أمامنا بكل حيوية وفاعلية ، فكل ذلك بفضل العطاء والبذل وإنشاء المحافل الحسينية ومجالس الذكر والإطعام وإحياء شعائر الحسين عليه السلام وغيرها من المتعلقات المختلفة والإبداعات التنظيمية لإنعاش تلك الذكرى .

قال تعالى :" **وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه** " (٧٤)

فلو قدم لنا أحدا هدية متواضعة ، فإننا من باب الأدب والملاطفة إما أن نرد له الهدية بنفس المستوى أو بأفضل منها ، فما بالك إن قدم لك شخصا كل ما يملك حتى جاد بنفسه لينقذك من ضلالة الانحراف الفكري والثقافي إلى نور الهداية وليرجعنا إلى الخط المحمدي الأصيل بعدما حاولوا مسح مبادئه بكل صورة وإبعاده ، أليس من أقل الواجبات أن نرجع ذلك الدين والمعروف .

إن شخصا مثل الحسين بن علي عليه السلام يستحق منا أن لا نبخل عليه بشيء وأن ندعم كل ما يتعلق به وباسمه أقصى دعم والى أبعد حد ردا للمعروف أولا ، وتحصيلا للثواب الجزيل الواسع ثانيا ،

فإننا نخاطب الحسين عليه السلام :" **أشهد أنك أقمت الصلاة وآتيت الزكاة ..**" (٧٥) فالإنفاق ودفع الزكاة والحقوق من روافد عمل الخير وإنشاء المشاريع .

أجر عظيم :

كما أن الإنفاق في طريق إذكاء مناقب ومبادئ الحسين ودعم مجالسه المميزة لها خاصية ونصيب كبير من الثواب قد يفوق غيره من المجالات .

ففي الخصائص عن الإمام الصادق عليه السلام (في حديثه عن فضل من ينفق في سبيل الإمام الحسين عليه السلام) **قال :" وإذا أنفق في جهازه يعطيه الله بكل درهم أنفقه مثل أحد من الحسنات ويخلف عليه أضعاف ما أنفق ويصرف عنه البلاء مما قد نزل ليصيبه ويحسب له بالدرهم ألف وألف وألف حتى عدّ عشر ... وناداهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم : يا وافدي الله ابشروا بمرافقتي في الجنة ، وناداهم أمير المؤمنين عليه السلام : أنا ضامن لقضاء حوائجكم ورفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة ." (٧٦)**

موارد الإنفاق :

مع التطور الزمني وتنوع مصادر الإعلام المتعددة ابتـــداءا مـــن الكتاب وانتهاء بالإنترنت والأقمار الصناعية على الفئة الواعيـــة في المجتمع أن تعرف كيف توجه المقدرات المالية لدعم قضية الحســين عليه السلام .

فكم نتمنى من بعض التجار الموفقين لو وجهوا جزء من تبرعاتهم لبث المحاضرات السنوية الخاصة بالحسين وبشخصيات أهل البيــت عليهم السلام عبر الأقمار الصناعية ليدخــل أثيرهــا البيــوت دون استئذان وليستفيد منها الشاب والطفل والرجل والمرأة .. ، ولتشكل تلك المحاضرات البديل الإسلامي الرائع بدلا من بثّ بعض الأفكـــار وترميز بعض شخصيات التاريخ الساقطة أمثال يزيد والحجاج وعمــر بن سعد وغيرهم ممن ألقوا في مزابل التاريخ .

فنحن أعزّة إن غزوناهم في عقر دارهم وأوصلنا أفكارنا ومبادئنا إلى دول الغرب والشرق .

فما أجمل ما يفعله بعض الأثرياء والمقتدرين في دعم مجالس الحسين عليه السلام في كل سنة ، وذلك توفيق ما بعده توفيق إذ أنّ كم من الأموال والثروات التي توجه في غير طريقها أن يأخذ الحرام منها مأخذا أليس كذلك ؟!

وكم رائع أن يقبل الإنسان على الآخرة ولديه رصيد خدمة سيد شباب أهل الجنة وحفيد الرسالة وابن الزهراء وأمير المؤمنين مبيضا وجهه أمام الملأ في الآخرة يوم تجثوا فيه الخلائق .

كما أن النذور والصدقات لو كانت توجه إلى طباعة الكتب والمجلات والنشرات الإعلامية السنوية التي توضح معالم وقيم ثورة الإمام للعالم ، فما المانع بدلا من أن ينذر المرء لتوزيع الحلوى أو العصائر - وهو أمر جيد - فلا بأس أن يوظف جزء من النذور لخدمة الحسين إعلاميا وثقافيا فالطعام يفنى أما الفكر والعلم يبقى كصدقة جارية مع بقاء تلك الأوراق والكتب .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :" **المؤمن إذا مات وتـــرك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة سترا بينـــه وبين النار ..**" **(٧٧)**

ففي بلادنا كثير من البطون شبعى ولكن نحن نقصـــد إلى مـــلأ العقول والأفئدة حماية من التيارات الفاسدة والحاقدة على الديـــن ، علينا أن نهتم بصناعة وبناء الشخصية الإسلامية وطريق الحسين يمثـل أحد الروافد الأساسية في ذلك من تكامل المبادئ كالعدالة والحريـــة والمساواة والإيثار والتضحية وحب الآخرين ... ، فكل تلك القيـــم تراها مجتمعة في هذه القضية ولكن تحتاج إلى إظـــهار وأن نبرزهـــا بطباعة الكتب والكتيّبات والنشرات والتبرع لمثل هـــذه المشـــاريع الحضارية ، فالغرب يصدر سنويا الملايين من المجـــلات والنشـــرات والكتب التنصيرية ، وأعداء أهل البيت يوظفون الآلاف بل الملايـــين من الدولارات لإضعاف نهجهم ، فعلينا أن نرتقي بمستوى الوعـــي بالتعامل مع هذه المسألة .

سادسا : الجدية في الحياة :

لقد تخلى الإمام عن الحج مضطرا وانتقل إلى حج آخر تطوف به القيم وإحياء الأمة بل الأجيال بدلا من طواف الأبدان حول الكعبة .
إن وجودنا في الحياة هو رهن بما نقدمه للآخرة وحياة اللامبالاة لبعض المسلمين لا تشكل إلا منعطفا خطيرا يهدد حياهم الأخروية بالضياع والخسارة .

فقدرة الإمام الحسين - باعتقادي - من أهم الدروس والعبر العملية التي يجب أن نستفيد منها في وقتنا الحاضر وتلائمه تماما قضية أن يكون الإنسان المسلم جادا مكافحا في حياته ، فالمؤمن يجب أن ينظر إلى الحياة نظرة استغلال للعمل الصالح وإنها مصنع للآخرة ، وتطبيع للقيم الحقيقية الإيجابية ومحاربة كل ما يهز المجتمع من سلبيات وآفات تمّ تصديرها من الغرب والشرق إلى بلادنا .

فنظرة عابرة إلى بعض أسواقنا أو جامعاتنا أو منتدياتنا أو حتى بيوتنا نرى التغريب الثقافي والتدليس الفكري الغربي مؤثر بشكل واضح ومباشر على نمط حياة شبابنا فكريا وعمليا ولابد من وقفة .

إن الإمام عليه السلام عندما رأى أن المجتمع يتجه بعجلة متسارعة نحو فقد هويته وانتحال صفة لا إسلامية هل وقف وقفة المتخاذل الساكن المشاهد لتلك الأحداث أم انتفض وأخذ الأمور بجديتها وتحمل مسئولية التغيير بكل شجاعة وإقدام ؟!

فالدنيا زائلة وفي نفس الوقت مزرعة الآخرة ومن استوى يوماه فهو مغبون أو ملعون ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان ، ولقد خلق الله في هذا الكون طاقات وإمكانيات كثيرة وسخرها للإنسان فهل كان ذلك لغوا وعبثا ؟!!

سبحان الله عن ذلك إنما على الفرد المسلم أن يتخذ الأمور بجديتها ، فيحاول أن يجعل له قضية في الحياة سواء مساعدة المحتاجين ، أو إنقاذ بعض الشباب الضائع في بحر الظلمات وجرهم إلى شاطئ الهداية أو الدفاع عن العقيدة الإسلامية أو المساهمة في مشروع خيري تعم فائدته على المجتمع أو حتى المساهمة في طباعة الأشرطة والكتب النافعة وتوزيعها على الأسر المسلمة للاستفادة منها .

كما من القضايا الهامة نشر التوعية الثقافية بين الأسـر الإسـلامية لإعطاء مناعـة وقائيـة ضد كل ما هو مستورد من أفكار تدعـو إلى التحـلل والانحراف التي غزت أسرنا عن طريق الفضائيـات وما أشبه .

فما المانع أن تتشكل لجان أو هيئات شبابية تأخذ على عاتقـها توزيع النشرات أو المجلات أو الكتب أو الأشرطة النافعة على البيوت والمنازل بقصد الهدايـة والإرشاد وكم في ذلك من أجر كبير .

قال الرسـول صلى الله عليه وآلـه للإمام علي عليـه السـلام : **" يا علي لان يهدي اللـه بك رجلا خـير لك ممن طلعت عليـه الشمس وغربت "** (٧٨)

أي هدايتك لشخص واحد أفضل من ذلك العابد المترهبن مـن شروق الشمس إلى غروبها وهو في العبادة ، لأن الإنسان الذي يسعى للآخرين هو الذي يبحث عن مصلحتهم وإنقاذهم والعابد يسـعى لمصلحة نفسه فقط .

إن كل يوم في الحياة هو يوم جديد واختبار لمدى جدّية الإنسان في الحياة ، فان انتفعنا منه نجحنا وان فقدناه فهي الخسارة بعينها وعليك أن تقوم بمسئوليات جديدة وأعمال جديدة ، وإلا حياة العبث والتهاون واللامبالاة والدوران الروتيني لحياة مملة رتيبة لبعض الأفراد لن تزيد الأمر إلا سوءا لهم ، صحيح أننا نبكي على الحسين عليه السلام ونحضر مجالسه ولكننا لم نستفد من تلك النفحات والدروس العملية التي تضمنتها نهضته المباركة .

ومشكلة البعض أنه لا يثق بقدراته أو حتى بنفسه ، فما عليك إلا أن تجرب الإقدام على الأعمال النافعة والمولى عزّوجل هو المسدد والنصير ، قال تعالى :"**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**" (٧٩)

فعلى المسلم أن يكون له همّ في الحياة وقضية يعيش لأجلها وتصور نفسك في الآخرة وأنت عشت تلك السنوات دون أمل أو مشروع نافع تخدم فيه دينك ومجتمعك إنما جل صحيفتك أعمال عادية روتينية تدور في فلك الحياة المادية من ذهاب ورواح ومجالس

لهو وفراغ هذا من جانب ، ومن جانب آخر مسلم مثلك أفنى أوقاته وراحته وأيام شبابه في العمل الصالح والنافع وتبنى إحدى قضاياه المعاصرة وخدم مجتمعه وسعى إلى هداية ونفع الآخرين فما يكون موقفك إذا تمت المقارنة بينكما ؟ ومن له الفرصة الأكبر في الفوز بالنعيم الأبدي ؟ ومن سوف يعبر الصراط كسرعة البرق ؟

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :" **الدنيا كالمشرق والمغرب ، إذا قربت إلى أحدهما بعدت عن الآخر .**" (٨٠)

فالفرصة سانحة وأمامك الحياة ، وعليك مراجعة حساباتك من الآن دون تسويف أو مماطلة لأنها من حبائل إبليس - عليه اللعنة - ونختم هذه المحطة بروايتين :

عن الإمام الحسن عليه السلام قال :" **يا معاشر الشباب عليكم بطلب الآخرة فقد رأينا أقواما طلبوا الآخرة فأصابوا الدنيا والآخرة ووالله ما رأينا من طلب الدنيا فأصاب الآخرة .**" (٨١)

ويقول لقمان الحكيم لابنه :" **يا بني بع دنياك بـــآخرتك تربحــهما جميعا ، ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا ."** (٨٢)

فكان من أهم خصائص ثورة الحسين عليه السلام أنها كـــانت تطلب الآخرة بالجد والعمل انعكس ذلك على أصحابه وأهل بيتــه وكان ذلك منطقهم رغم الصعوبات والمحن .

نماذج من الجدّية حول الحسين (ع) :

نحن عندما نربط الواقع ببعض قيم الطف فإننا نســــتقيها مـــن منابعها ولنقتطف بعض اللقطات المؤثرة التي تعكس تلك النخبة مـــن الأبطال الذين تحولوا إلى رموز فاعلة في الساحة الإسلامية بالتصاقــهم بمحور العطاء والجد في الحياة الإمام الحسين عليه السلام فان أردنـــا الآخرة فعلينا أن ندرس واقعة الطف عبر تلك الرموز البطلة ومن تلك النماذج " **علي الأكبر عليه السلام ابن الإمام الحسين (ع)** " الــذي تنبع مواقفه البطولية والتي مرجعيتها تلك الحياة الجدّية التي تربّى عليها منذ صغره في بيت الرسالة .

فتقول الرواية :" ثمّ سار (الإمام الحسين) صلوات الله عليه حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثمّ استيقظ فقال : قد رأيت هاتفا يقول أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنة فقال له ابنه (علي الأكبر) عليه السلام : يا أبه ، أولسنا على الحق فقال : بلى يا بني والذي إليه مرجع العباد ، فقال : يا أبه ، إذن لا تبالي بالموت !! . (٨٣)

وأما جملة المواقف الأخرى فكانت باهرة ليلة العاشر والتي يمكن أن نطلق عليها ليلة مفترق الطرق فقد خطب الإمام بمعسكره وأعطى تسريحا عاما لجيشه وأن الأعداء لا يطلبون أحدا إلا هو ، ثمّ قال :" وان أظف يوما من هؤلاء الأعداء غدا.. ألا وإني أذنت لكم فانطلقوا جميعا في حلّ ليس عليكم منيّ ذمام ، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وأضاف (ع) بعد ذلك :" ثمّ ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، ثمّ تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج عنكم ، فان القوم يطلبوني ، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري ." (٨٤)

فلعل كان خطاب الإمام إماطة اللثام عن أصالة عقيدة أصحابه وجدّيتهم في طلب الآخرة ، فما كان ردّهم ؟؟

أما بني هاشم فقد لمع معدنهم الأصيل في المناني والافتداء بإخلاص ووفاء .

وأما جانب الأنصار فلقد نهض الشيخ المجاهد (مسلم بن عوسجة) فصرح قائلا : **أنحن نخلي عنك - أو نتخلىّ - ولما نعتذر إلى الله في أداء حقك ؟**
أما والله حتى أكسر في صدورهم رمحي ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائما في يدي ... ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك .. (٨٥)

ثمّ نهض بعده المجاهد سعيد بن عبد الله الحنفي فتكلم معبرا عن رأيه ورأي أصحابه قائلا : **والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق حيا ثم أذر ويفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك . (٨٦)**

ونفس ذلك المعنى كرره البطل زهير بن القين فنهض ليـدلي ببيانـه الأخير قائلا : **والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ، ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك .. (٨٧)**

فأي يقين وأي إخلاص وأية تضحية في نصرة الحق ، فلقد أخذوا الحياة من تلابيبها عندما تعاملوا مع قضاياهم المصيرية بكل جدّية وتفاني ، فأبدلهم الله نعيم في الآخرة وذكرى شامخة على مرّ الدهور والأيام .

سابعا : إحياء الفريضة الغائبة .

" إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر " الإمام الحسين عليه السلام (٨٨)

كان ذلك تصريحا رسميا من قائد الثورة المباركة حينما أراد

الخروج إلى أرض العز والشهادة .. أرض كربلاء المجد والغلبة التاريخية ، فالإمام أراد ترجمة تلك الفريضة ، الذي أطلق عليها دائما أنها الفريضة الغائبة ... !

وهانحن الآن في عصر الظلمات والتكنولوجيا ودخول الألفية الثالثة علميا وفكريا ، فإننا نشهد موت قيم ومبادئ ، والإسلام بفقد ملامحه الأصيلة ، ويزيد يخرج من قبره ثانية ليقوّض ما بناه الحسين وجد الحسين عليهم السلام ، فباتت التيارات الفكرية الفاسدة تلعب بشبابنا يمنة ويسرة وقلدناهم بحلق الرؤوس والمساواة والاختلاط حتى في لبس السراويل الداخليّة !!

وأضحى المعروف منكرا والمنكر معروفا نتباهى به ، فالوالد مفتخرا بابنه أو ابنته خرّيجة معاهد التبرج والسفور وابنه متعلما لدى جامعات الشذوذ والانحراف ، لقد ابتدأت معركة القيم في ظل غربة الإسلام الواقعي فلا رادع ولا منكر لما يحدث في رحم المجتمعات التي اسمحوا لي أن أطلق عليها مصطلح الإسلامية .

ولقد كانت الإفرازات العديدة وبخاصة في بلدنا بعد حرب التحرير وطرد البعثيين ، كان الارتماء السلبي في أحضان الغرب بشكل سمج ومقزز مع شعور خاطئ بأنهم أصحاب فضل علينا ، ونحن في واقع الحال لا ننكر فضل الآخرين بعد الله ولكن " **ليس شيء أحب إلى الله عزوجل من أن يطاع ولا يعصى** ". **(٨٩)**

فازداد استيراد الموضات والتقاليد والترهات النابعة من مجتمعاتهم اللادينية والمبنية على أساس هائل من التراكمات المادية والترسبات النفسية المعقدة والتي لا مكان لها في ديننا الإسلامي ، فتمخض عن ذلك وجود تيار من شبابنا - للأسف - أخذ يقلد كل ما تم تصديره إلينا في حالة غياب عن الوعي والدخول في مرحلة اللاشعور بل في غيبوبة عن واقعه وهويته انه مسلم وان سلوكياته يجب أن تدور في إطار إسلامي محدود ترسم له السماء شخصيته الحقيقية بعيدا عن كل المؤثرات الخارجية .

فقد ضيع الكثيرين أنفسهم باللهث وراء المحرمات بل أضاعوا هدفهم في الحياة ، لماذا أتوا ؟ وكيف ، ولماذا ؟ وما الهدف من وجودهم والى أين السير والمصير ؟ وماذا بعد الموت ؟ وكيف الحساب ؟

بين الأمس واليوم :

لقد نسي بل تناسى الكثير تلك الاستفهامات ، وأصبحت الحياة المادية بكل رموزها من تسارع محموم خلف الدنيا المذمومة ، والحرص على عدم فوات أي من حطامها وسيلة الكثيرين في الحياة وجاءت قيم يزيد بن معاوية لتعشعش في أذهان الأفراد من جديد بل وتحدد تصرفاتهم السلبية تجاه الحسين عليه السلام حتى وان حضروا مأتمه !!

لقد فقدنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقدنا معه كل ما يمكن أن يذكرنا بقيم عهد الرسالة الأول حتى كان الزهد مفخرة الرجال ، والورع شعار المتقين ، والتقوى مقياس القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله ، والصبر والصدق والإحسان والعطاء والبذل شهادات فخر يرمز إلى أصحابها بالسابقون المقربون ..

فأين نحن من تلك الأيام والصفات ، بل أين نحن من سلوكيات عمار وأبو ذر والمقداد وسلمان وبلال وغيرهم ، إن المجتمع السليم هو كالنهر الجاري يطهر بعضه بعضا بوسيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

كما أن وجود توجه عام في المجتمع تجاه هذه القضايا الإيجابية تخلق حالة من التوافق الفكري والحسيّ من قبل الأفراد بأن لا يسيروا عكس التيّار وانك مراقب فانتبه .!!

فان كان هناك مجتمع يتحرك الأغلب فيه لخلق قيم إسلامية حينها ترى المخالف منهم يشعر بصدود نفسي واجتماعي وإحساس بالشذوذ والاستثناء السلبي عن الآخرين وهذا ما تدعو إليه نظرية حسن التوافق مع الآخرين .

أي أن الإنسان بطبيعته وفطرته يساير ويتماشى مع مجتمعه ومحيطه ، فان كان التيار الأغلب في المجتمع صالحا فهو لا شعوريا يحب التوافق معهم وينتهج نهجهم والعكس صحيح .

الأسرة أساس الانطلاقة :

ومما أوصى الإمام علي عليه السلام ولداه الحسن والحسين عليهم السلام حينما دنت منيّته ، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا أجلا ولن يقطعا رزقا . (٩٠)

مهم جدا أن نبدأ الانطلاقة من الأسرة لأنها نواة هذا المحيط الاجتماعي فيبدأ الأب والذي يمثل عنصر التوجيه والرقابة وصمام الأمان لأهل بيته - في واقع الحال - ويحاول أن يراقب بعناية شديدة كل ما يدخل بيته سواء من جهاز تلفزيون أو أقمار صناعية أو ما يبث عبر شبكة الإنترنت وحتى المجلات والصحف اليومية ويشكل جهاز فلترة ويتعامل بروح الأب العطوف والموجّه ، لأنه لا يعتبر فقط مسؤولا اجتماعيا عن أي انحراف قد يدب في أسرته بل مسؤولا مسئولية دينية وشرعية أمام الخالق لتواتر الروايات والآيات القرآنية بذلك والتي قد يجهلها بعض الآباء للأسف.

قال تعالى :" **قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة** ." (٩١)

وعن أبي عبد الله عليه السلام :.. **أوحى الله إلى موســـى إني مجـــاز الأبناء بسعي الآباء إن خير فخير وان شر فشر ولا تزنــوا فــتزني نساؤكم ...** . (٩٢)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله :" **رحم الله والدا أعان ولـــده على البر** ." (٩٣)

وفي رواية أخرى :" **لعن الله والد أعان ولده على العقوق** "(٩٤)

أما كيفية ذلك فالإهمال المفرط في التربية وترك الحبـــل علـــى الغارب واللامبالاة في التربية وإغفال جانب النصــح والإرشــاد ثمّ الخاتمة والعياذ بالله إلى أحضان الفساد والزنا أو الموت بجرعة زائـــدة من الهيروين !!

رسالة إلى رب كل أسرة :

نختم هذا المطلب برواية من أعجب الروايات التي قرأناها والتي تحكي عن نفسها وتوضح عظم الإفراط والتسيب في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبخاصة لرب البيت الذي هو يعتبر بمثابة قائد السفينة وربانها والمعول عليه في ضبط حركة إيقاع الأسرة وبرمجة أوقاتها وضبط سلوكياتها والمتمعن أخواني وأخواتي بهذه الرواية التي تعتبر من الروايات التشبيهية الغيبية لما فيها من أمر قد يغيب عن العين المجردة ولكنه في علم الله كائن وموجود ، فليس كل شيء لا نراه ننكره .

أما نص الرواية : فعن ابن محبوب عن إسحاق بن جرير عن أبي عبد الله (ع) قال :" **إذا أغير الرجل في أهله أو بعض مناكحه من مملوكه فلم يغر ولم يغير ، بعث الله عزّوجل إليه طائرا يقال له القفندر حتى يسقط على عارضة بابه ثم يمهله أربعين يوما ثم يهتف به :" إن الله غيور يحب كل غيور فان هو غار وغيّر وأنكر ذلك فأنكره وإلاّ طار حتى يسقط على رأسه فيخفق بجناحيه على عينيه ثم يطير عنه فيترع الله عزّوجل منه بعد ذلك روح الإيمان وتسمّيه الملائكة الديّوث ." (٩٥)**

- ملاحظة : والديّوث هو كل إنسان لا غيرة له على نسائه وأهل بيته ، أي إذا رأى زوجته أو أخته على سبيل المثال بغير حجاب شرعي أو تخرج متبرجة ودون احتشام فانه لا يردعها أو ينهاها عن المنكر ولا تتحرك بداخله مشاعر الألم والحرقة والغضب على هذا المنظر فذلك هو الديّوث ، وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال :**"حرّمت الجنّة على الديّوث." (٩٦)**

هل ترك الفريضة اليوم .. كخيانة الحسين بالأمس ..؟!!

إن سكوتنا عن الأوضاع اللاإسلامية في مجتمعنا هو بداية نهايتنا ، وترك جبهة الحسين عليه السلام إنما هو ارتماء في جبهة يزيد ، وخذلان قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الترهل والتواخي في تطبيق قيم الرسالة والمرسل صلى الله عليه وآله وسلم .

فمن رحم تلك الظروف القاسية خرج الإمام عليه السلام ليغير الواقع الفاسد المؤلم فالسفور والتبرج كان موجودا هناك ، والربا وسرقة مقدرات الناس كان موجودا أيضا وشرب الخمر ولعب الميسر كان من أسهل الأمور ابتداء من الحاكم ونهاية إلى بعض المحكومين .

والفساد الإداري وبيع الذمم ومحاولة إلغاء الشكل الإسلامي للحياة الاجتماعية كان من أجلى مظاهر عهد يزيد " فما الفرق إذا " ؟!

لاشيء إنما تبدل المكان والزمان فقط ، فالذين استنجدوا الإمام عليه السلام لنصرتهم على أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم خذلوه ، فإن من الممكن أن تنطبق تلك المعادلة على بعضنا .

فالإمام خاطبهم بقوله :" **تبا لكم أيتها الجماعة وترحا حين استصرختمونا والهين ، فأصرخناكم موجفين ، سللتم علينا سيفا لنا في أيمانكم ، وجششتم علينا نارا أوقدناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم ألبا على أوليائكم ويدا عليهم لأعدائكم بغير عدل أفشوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم إلا الحرام من الدنيا أنالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه ." (٩٧)**

فنحن إن لم نكن في كل يوم فبين حين وآخر نستصرخ الحسين عليه السلام قائلين :" يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما "!!

فإن أتت ساعة الصراع تشدقنا بأعذارنا وتبريراتنا وقتلنا كل تحــــرك وانطلاق وأصبحنا ملوثين بعار الهروب من الزحف المقدس لنصرتـــــه عليه السلام ، ومن أولى برامج استنصاره في هذا العصر إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمليا والذي دفع الإمام فلــــــذات كبده ودماء نحره ليحييها مجيبا نداء ربه ونداء جده حينما قال :" **من رأى منكم سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ، ناكثا لعهده مخالفــــا لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير ما عليه بفعل أو قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله ." (٩٨)**

لابد لك من موقف :

عندما سقطت على رمال كربلاء قطرات دمائــــه عليــــه الســـلام ، فانبثقت منها أغصان جديدة ، وأوراق استمرت على صدى التــأريخ لأجيال وأجيال يحملون نفس تلك الروح ويجسدونها عمليا .

فنستطيع نحن أن نكون أصحابا للحسين إن تولينا الإمامة الحقيقية المتمثلة في أهل البيت ونبذنا الإمامة الضالة الحاكمة على العالم والتي توجه وترشد بكل ما يخالف الدين ولو كان باسم الدين.

فكن نصيرا للحسين (ع) بتوليك وإحيائك لهذه الفريضة العظيمة ، إن التحرك نحو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن أن تقوم به أنت الأب في مترلك وأنت الأم في أولادك بتوجيههم إلى كل ما هو نافع وشمولهم بالعناية من تلك الأسهم الإعلامية القاتلة ..

وأنت الموظف أو الموظفة أينما كان موقعكم بالجهاز الوظيفي يمكنكم تسجيل بعض الأشرطة النافعة أو شراء بعض الكتب التي تحمل روح أهل البيت وتوزيعها بأسلوب راقي ومهذب سواء في عملك أو على الأصدقاء أو الجيران بما تسمح به الظروف .

وكذلك أنت الشاب والشابة يا من تتحرك بداخلكم الغيرة على الدين يمكنكم عمل نفس الصنيع والتحرك النشط في توزيع النشرات

أو الكتيبات أو عمل جلسات إسلامية أو هيئات تثقيفية أو التحذير من تيار الانحراف الجاري في المجتمع ..
كما نرجو من العلماء والخطباء الأفاضل في محاضراتهم وكلماتهم أن يرفعوا من معدلات تحركهم ونشاطهم في زرع البديل الإسلامي المطلوب .

وكل إنسان قادر على العطاء بأي أسلوب كان عليه الإبتكار في درء المسئولية الشرعية عنه ، وإلاّ حالة السكوت والتخلف والقبول بالأمر الواقع فإنّه الارتطام القوي بوجه المسئولية العظمى ، وبخاصة من يتمحورون حول مصالحهم ولذاتهم الآنية فإنهم قد يشكلون نفس تلك الطبقة المصلحية التي كانت ملتفة حول بلاط يزيد بن معاوية ولسان حالهم يكرر نفس كلمات موقف أولئك المتفرجين على الحسين وهو يذبح " ما لنا والدخول بين السلاطين " .

ثامنا : تدريب الأبناء على حب آل البيت عليهم السلام .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :" **ارقبوا محمـــــدا في أهل بيته ، أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم ، ومـــن أحبّـــني وأحبّ هذين - الحسن والحسين - وأباهما وأمهما كـــان معـــي في درجتي يوم القيامة . (٩٩)**

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله :" **حـــبّ آل محمـــد يومـــا واحدا خير من عبادة سنـــة ومن مـــات عليـــــه دخـــل الجنة ."(١٠٠)**

من.منا لا يطمح أن يكون أبنائه من الموفقين في حياقم يشـــــار إليهم بحسن الخلق وطيب الولادة ويوجه إليهم المدح والثناء لحســـن تربيتهم ونبوغهم عن أقرانهم ، إضافة إلى الالتزام الديني الذي أصبـــح من المتطلبات الهامة في عصر الفساد والظلمـــة وتجـــاذب التيـــارات المنحرفة لشبابنا والتفنن في إغوائهم وسلبهم أهـــم القيـــم الحياتيـــة كالتدين والعفّة والحياء والتقوى والحلم وحسن الخلق و ...

كل ذلك يمكن توفيره إذا تربّوا تحت مظلة أهل البيت عليهم السلام وعلى أرضيّة حبهم والالتزام بنهجهم واتباع أقوالهم عليهم السلام .

فما انفكوا (عليهم السلام) من الدعوة إلى تلك المآثر العظيمة حتى خلفوا مجدا من الحكم والمواقف والأقوال التي تصنع الرجال بل وتشكل توليفة إيمانية في المجتمع ان نحن اتبعنا تلك الإمامة الهادية ، وأفضل مكان لتلقي تلك المبادئ والدروس هو مدارس الحسين عليه السلام سواء في عاشوراء أو بقية أيام السنة .

فالحسين شكلت مجالسه قاعات للمحاضرات الثقافية الضرورية التي ترصد سلبيات المجتمع وتواجه أخطار التغريب الثقافي المصدّر لنا من بلاد الانحلال والتفسخ الأخلاقي والفكري ، لتشكل تلك المجالس حائط الصد الحيوي وعلينا أن ننتبه لتلك النعمة العظيمة التي يغبطنا بل يحسدنا الكثيرين بامتلاكنا تلك المجالس طوال العام والآخرين مفتقدين لمثل تلك الحلقات النورانيّة .

حتى لا نكون أنانيين !!

من الأجيال السابقة والى الآن ما ان فتحنا أعيننا علـــى الدنيـــا وبدأنا نتذوقها ونشعر بما يحيط بنا ، إلا ووجدنا آباءنـــــا وأمـــهاتنا وأجدادنا قد أخذوا بأيدينا إلي ضفّة نهر الحسين عليه السلام سـواء في أيام محرم أو في غيرها من الأيام ، لننهل من تلك القوى الغيبية المؤثـرة في تلك المجالس ولنستقي من محاضراته وأجوائه أرقى علوم المعرفة التي لا زالت تؤثر في ديننا وتديننا وتوجهاتنا الإسلامية ، والتي لولا تلــك الأجواء الرائعة والمفعمة بعطر عاشوراء الحسين لما رأيتنا نألف مجالسه ونختلف المساجد ونتعلم من حلقات العلم والذكر ونصاحب العلمـاء ويشار إلينا بطيب المولد .

فكل ذلك لوعي أجدادنا وآباءنا - رحمهم الله - بأهمية مجـــالس الحسين عليه السلام ، فلم نحرم أولادنا وفلذات أكبادنا مـــن نفـــس تلك الظروف الروحية العظيمة ؟؟ ولم نتصف بالأنانية في أن نمنـــع عنهم نفس الأجواء الإيجابية التي انفتحنا عليها منذ صغرنا واستفدنا

منها أيّما استفـــادة ؟ وعلينا الاستعداد للمساءلة الإلهية في الآخـــرة باعتبارنا أصحاب مسؤولية عظمى في تربية أبنائنا قـــال تعالى :" **يـــا أيهـــا الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نـــارا وقودهـــا النـــاس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد ..**" (١٠١)

وعن النبي صلى الله عليه وآله :" **رحم الله عبدا أعان ولده على برّه بالإحسان إليه والتأليف له ، وتعليمه وتأديبه .**" (١٠٢)

فالأنانية بعينها أن نهمل أولادنا ولا نصحبهم معنا إلى مجـــالس الحسين عليه السلام وبخاصة في أيام محرم الحرام وأن تمر تلك الذكرى الرائعة دون أن نعرض أطفالنا وأولادنا لنفحاتها وعبقها ليتغلغـــل في نفوس الأطفال الطاهرة وتختلط أنفاسهم مع أريج عاشوراء ولينـــهلوا من منابر الحسين قيم الشهادة والشجاعة والأريحية والهمـــة العاليـــة والصبر على الشدائد والجدّية في الحياة .

فما أحلى تلك الأيام التي عشناها ونحن صغار ننتقل من مجلـــس لآخر ونحن نشدّ هاماتنا بشعارات الحســـين وتوزع الحلوى ونبكي

الحسين عليه السلام ونتذكر الرضيع ونحيي ذكرى القاسم الذي كان يمثل لنا رمز الشباب والكثير من المناظر التي حفرت بقوة آثارهـــا في ذاكرتنا وكان لها الدور البارز في حفظنا من الانحراف والـــتردي في أحضان التيارات الغربية .

فلنحرص إخواني .. أخواتي على اصطحاب أطفالنا حتى الرضيـع منهم إلى مجالس الحسين كحرصنا على اصطحابهم للمدارس صبـــاح كل يوم ، إذا رغبنا أن نجعلهم في عداد الصالحين وأن نفتخر بهـــم ، وعلينا أن نجلس معهم ونعلمهم ماذا يدور في كربلاء وما الأحـــداث التي تقع بكل سعة صدر وتحمل وأن نجيب على أسئلتهم دون تذمـــر أو شكوى أو صدود لأن ذلك حتما يؤثر في نفسياتهم وروحياتهم .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :" **خيركم خيركم لأهلي من بعدي واستوصوا بأهل بيتي خيرا فإني أخاصمكم عنهم غدا ومـــن أكن خصيمـــه أخصمـــه الله ومـــن أخصمـــه اللـــــه أدخلـــه النار**".(١٠٣)

الجانب العملي :

إن تكوين شخصية الطفل تعتبر من أهم الفصول الأساسية في التربية ، ومن أهم وسائل التربية إعطاء التدريب العملي لفعل إيجابي معين حتى يرتبط في ذهن الطفل منذ الصغر ويصبح جزءا من كيانه وشعوره ولا يستوحش من هذا العمل يوما من الأيام عند كبره .

فمن التمرينات العملية في تربية أطفالنا أيام محرم الحرام تعويدهم على لبس السواد واصطحابهم اليومي إلى الحسينيات بل وإذا توفرت الفرص لأن يحصلوا على شرف الخدمة من توزيع الماء أو الطعام أو المشاركة في ترتيب المأتم أو تنظيم الحضور فكل ذلك يخلق في نفسية الأولاد روحية من العطاء والاندفاع في حب آل البيت وبالأخص حب الحسين عليه السلام ، وسوف تنفذ - تلك الأعمال البسيطة في نظرنا - إلى أعماق قلوبهم .
كما يمكن عمل برامج إضافية من حفظ الأناشيد والاشتراك في برنامج اللطم والعزاء والبكاء الذي يعطي انطباعا مميزا بخصوصية تلك

المجالس التي تكسبه المناعة التلقائية من الانحراف والتسكع والانشغال بتوافه الأمور .

كم كان رائعا تلك المسرحيات والتشبيهات التي تعقد في كل عام لشخصيات الطف وبخاصة لتمثيل أولئك الكوكبة من الصغار وهم يئدون أدوارهم التمثيلية ليصوروا للحاضرين مشاهد حيّة ليوم عاشوراء ويحركوا العواطف الجيّاشة لمأساة الحسين ، ألا تعتقدون أن هذا العمل سوف يكون له أثرا رائعا في نفسية أولئك الأطفال ؟ والنظر الإلهي بالهداية والإرشاد عند نشوئهم وارتقائهم سلّم الحياة ؟

وما المانع أن نحفظهم بعض الروايات القصيرة أو القصص اللطيفة في حق الحسن والحسين عليهما السلام وكيف كان رسول الله يلاعبهم ويداعبهم ويكن لهم رحمة ورأفة خاصة ، من باب التآلف القلبي بين الطفل وشخصيات أهل البيت عليهم السلام وليتمثلوا له قدوة وأسوة في حياته بدلا من الشخصيات الكارتونية الهابطة .

كذلك تدريب الأولاد والأطفال على التبرع لمجالس الإمام عليه السلام وتسليم الأموال إلى المسئولين والمتولين في الحسينيات

والصناديق الخاصة بذلك ليمتزج عطاؤهم لحفيد الرسالة منذ الصغر ويخالجهم شعور بأنهم مشاركين في إحياء هذه الذكرى الأليمة وليترجموا حبهم لذلك العملاق المظلوم .

عن النبي صلى الله عليه وآله :" **حبّي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهن عظيمة : عند الوفاة ، وفي القبر ، وعند النشور ، وعند الكتاب ، وعند الحساب ، وعند الميزان ، وعند الصراط .**"(١٠٤)

مثال من ساحة المعركة :

إن نقل الأحداث والقصص الواقعية له أبلغ الأثر في نفسية الطفل وبخاصة إذا كان الحدث في القصة يمثل نفس المرحلة العمرية للطفل ثم نلخص بعض القيم والعبر من تلك القصة وتلقنها لهم ليكون الأثر المرجو كبيرا إن شاء الله .

ومن أمثلة يوم الطف قصة ذلك الشاب الصغير بعمره الكبير بعطائه وموقفه إذ جاء إلى الحسين في ظهيرة يوم عاشوراء والمعركة محتدمة

ومستعرة وأصوات رنّات السيوف وتراشق النبال تحـاصر المخيم والموقف رهيب والموت مدّ ساعده على المعسكر وبين كـل لحظـة وأخرى يسقط شهيد تلو شهيد ، وإذا بذلك الشاب يخاطب الحسين وسيفه يجره على الأرض :" **يا أبا عبد الله إنّي أرغب بالقتال فـهل تأذن لي بأن أقاتل دونك ؟!!**

فقال الحسين عليه السلام :" **هذا شاب قتل أبوه ولعلّ أمه تكـره خروجه فقال الشاب : أمّي أمرتني بذلك فبرز وهو يقول :**

أميري حسين ونعم الأمير — سرور فؤاد البشير النذير

علـي وفاطمـة والداه — فهل تعلمون له من نظير

له طلعة مثل شمس الضحى — له غرّة مثل بدر منـير

وقاتـل حتّى قتـل وجـزّ رأسـه ورمي بـه إلـى معسـكر الحسين (ع).(١٠٥)

وغيرها عشرات الأحداث الواقعية التي توضح أن وراء تلك المواقـف المشرّفة التربية الإيمانية الممزوجة بحب آل البيت والتي تبلـغ ذروتها حتّى تصل إلى طلب الشهادة ، فنحن علينا أن نرتفع في تربية أبنائنا

إلى تلك المرحلة ، وإلاّ حياة الخمول والتربية في الأجــــواء المخمليـــة وتعويد الطفل على بهارج الدنيا وأن يعيش بعيدا عن أئمّته وأجـــــواء دينه فإنها الخسارة في الدنيا والمسائلة الشرعية في الآخرة .

قال تعالى :" وقفوهم إنهم مسئولون " (١٠٦)

تاسعا : زيارة عاشوراء ... الارتباط الولائي :

أ- الالتزام بزيارة عاشوراء :

رغم مرور الأيام وتحرك عجلة الزمان ودخولنا في الألفية الثالثة إلاّ أن الإنسان يبقى محتاجا أشد الحاجة إلى القوى الغيبية والموجات الروحية التي تساعده لأن يواجه مشاكل الحياة من مرض أو مشاكل أو عقبات أو طلبا لقضاء الحوائج أو ما أشبه من تلك الحاجات العديدة واللامتناهية لدينا نحن البشر ، من تلك القنوات الروحية المجرّبة لدى المئات بل الآلاف من الأفراد في قضاء حوائجهم زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء والالتزام اليومي بها ، قال تعالى : **" وابتغوا إليه الوسيلة " (١٠٧)**

فأنت عندما تقرأ هذه الزيارة يكتنفك شعور غريب بأنك تعيش في جو روحي ملكوتي تسبح فيه بكل شفافية ، وتصعد فيه بحاجاتك ومناجاتك إلى الله عبر الحسين عليه السلام .

وكم من البلاء دفع بفضل هذه الزيارة ، وكم من الحاجات قضيت وكم من الأمراض شفيت وكم من الأرزاق سهلت بفضل الله وتوفيقات هذه الزيارة العجيبة .

لذا لا تستغرب من أجدادنا وآباءنا وعلمائنا اللذين كانوا مقيدين جدا بها لما رأوا فيها من فيوضات ربانية وقضاء سريع لحاجاتهم وتنفيسا لهمومهم .*

ونسرد لكم بعض الكرامات والأحداث الواقعية التي جرت لمجموعة من العلماء والأفراد بفضل التزامهم بهذه الزيارة المعجزة .

أ- رفع المرض والبلاء :

قال المرحوم آية الله الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي أعلى الله مقامه : **عندما كنت مشغولا بدراسة العلوم الدينّية في سامراء أصيب أهل تلك المدينة بمرض الوباء وكان في كل يوم يموت عدد كثير منهم ، ذات يوم عندما كنت في بيت أستاذي المرحوم السيّد محمد الفشاركي أعلى الله مقامه الشريف وكان هناك عدد من أهل العلم جاء فجأة المرحوم آقا ميرزا محمد تقي الشيرازي ـ وكان**

من حيث المقام العلمي بدرجة المرحوم آية الله الفشاركي - وبدأ بالكلام عن الوباء والطاعون وإنّ كل الناس معرضون لخطر الموت.

فقال آية الله المرحوم الفشاركي رحمه الله إذا أصدرت حكما هل ينفّذ ؟ ثم قال : هل تعتقدون بأنّي مجتهد جامع للشرائط ؟

فقال الجالسون : نعم ، فقال : إنّي آمر شيعة سامراء بأن يلتزموا بقراءة زيارة عاشوراء لمدّة عشرة أيّام ويهدون ثوابها إلى روح نرجس خاتون الطاهرة ، والدة الإمام الحجّة ابن الإمام الحسن العسكري عجّل الله فرجه الشريف ويجعلونها شافعة لنا لدى ولدها لأن يشفع لأمّته عند ربّه وإنّي أضمن لكل من يلتزم بقراءة هذه الزيارة أن لا يصاب بهذا الوباء .

قال : ما إن صدر هذا الحكم - ولأنّ الظرف مخيف وخطر - أجمع الشيعة المقيمون في سامراء على إطاعة الحكم وقراءة الزيارة ، وبعد قراءة الزيارة فعلا توقفت الإصابة بينما كان كل يوم يموت عدد كثير من أبناء العامة ومن شدّة خجلهم يدفنون موتاهم في الليل .

وقد سأل بعض العامّة الشيعة عن سبب توقف التلفات فيهم ، فقالوا لهم : قرأنا زيارة عاشوراء ، فاشتغلوا بقراءة هذه الزيارة المباركة ورفع عنهم البلاء أيضا .

وجاء بعض من العامة إلى حضرة الإمام الهادي والإمام العسكري عليهما السلام وقالوا : " أنّا نسلّم عليكما مثل ما يسلّم الشيعة وبهذه الطريقة رفع البلاء والمرض عن كلّ أهل سامراء ".(١٠٨)

ب- قصة أخرى :

قال آية الله الفقيد الحاج السيّد مرتضى الموحّد الأبطحي : في قضية تحريم التدخين سعى آيات الله وعلماء مسجد شاهي وهم : الحاج آقا نور الله ، وآقا نجفي ، وآقا شيخ محمد تقي - لزيادة نشاطهم وفعاليتهم - ولكن الحكومة لم تعتني بهم ، وبات سعيهم بلا نتيجة فكتبوا رسالة باللغة العربية ، وأعطوها إلى الحاج آقا منير البوجردي - أحد العلماء البارزين في مدينة أصفهان - ليسلّمها إلى حضرة آية الله العظمى الميرزا محمد حسن الشيرازي الساكن في مدينة سامراء ، وعند ورود الحاج آقا منير إلى هذا البلد ، أحضر الحاج الملاّ فتح علي السلطان آبادي - أستاذ آية الله العظمى الميرزا حسين النوري صاحب

كتاب الكلمة الطيبة في الإنفاق الذي تمّ تصحيحه وتنظيمه على يد الحاج النوري ـ للقائه ، ولمّا قدّموا الشاي إلى الحاج ملاّ فتح علي ، قال : لست بجائع لأشبع ، ولا عطشان لأرتوي ، ثمّ قال : أعرف سبب مجيئك إلى سامراء ، تريد أن أقرأ الرسالة التي تريد تسليمها إلى الميرزا الشيرازي ؟

فبدأ بقراءة الرسالة عن ظهر الغيب من دون أن يراها ـ ومنها يعلم مقدار بصيرته وجلاء ضميره ـ فقال الحاج آقا منير تفضل عليّ : أنتم بحر موّاج ... !!!

قال الحاج آقا منير : أريد أن أتعلم من لسانكم ليكون قانونا ووظيفة عمليّة لي .فتفضل الحاج ملاّ فتح علي بالقول : عليك أن لا تترك ثلاثة أعمال :

١- الصلاة في أول الشهر .

٢- صلاة ليلة الدفن عندما تسمع بوفاة شخص .

٣- الاستمرار على قراءة عاشوراء لدرجة ، أنّه في أيّام العشرة الأولى من محرم الحرام كان يقرأ الزيارة لكل شهيد من شهداء كربلاء ، فتراه مشغولا بقراءتها في كل مجلس تعزية

يحضره ، وإذا وصلت الزيارة إلى السجدة كان يسجد ويصلّـــي صلاة الزيارة في ذلك المكان وكان في أثناء القراءة لا يـــأكل ولا يعمل عملا حتّى يتمّ الزيارة وفي إحدى المرّات لّما أحضر الطعام في أحد المجالس ، لم يأكل منه شيئا لانشغاله حينئذ بقراءة الزيـــارة ، الأمر الذي أثار استغراب صاحب المجلس ، ولكن بعـــد اطلاعـــه على حقيقة الأمر أرسل بعضا من ذلك الطعام إلى منزله .

قال الشيخ محمد باقر صهر الحاج آقا منير وصاحب كتاب " فـــوز أكبر " الحاج آقا منير عند سكرات الموت كان مشغولا بقـــراءة الزيارة وفي بعض الأحيان يقطعها ، ثمّ يعاود على قراءتها حتّى لبّـى دعوة ربّه وهو في حالة قراءة الزيارة ، رحمه الله .(١٠٩)

ج- مقيّد بالزيارة شوهد في كربلاء :

هذه الحادثة الواقعيّة نقلها لي شخصيّا أحد العلماء الســـادة (وهـــو يسكن في منطقة السيدة زينب (ع) في ســـوريا) القصـــة واقعيّـــة حصلت له شخصيّا وهو من العلماء الثقاة الذين يفسّرون الأحـــلام والرؤى الصادقة فيقول :

جاءني شخص (وهذا الأمر تقريبا في سنة ١٤١٩هـ) وقال لي : سيدنا لقد رأيت فيك رؤيا طيّبة : وهي أنّي كنت في حرم الإمام الحسين عليه السلام وأخذت أتلفّت في داخل الحرم وإذ بعيني تقع عليك وأنت جالس في إحدى زواياه ووقع في نفسي أنني أرى هذا السيد يوميا يجلس في تلك الزاوية ، فعندما نقلت له تلك الحادثة قال السيد : الحمد لله إن زيارتي للإمام عليه السلام إن شاء الله مقبولة ، لأنّي ملتزم بقراءة زيارة عاشوراء يوميا منذ سنين عديدة وكنت إذا نسيت قراءتها يوما ما قرأتها في اليوم التالي بنيّة القضاء فكنت ملتزما بها إلى هذه الدرجة لما رأيت فيها من الكرامات والتفريجات المتعددة ورؤيتك لي في ذلك الحرم ما هي إلاّ دليل على وجودي الروحي في تلك البقعة المقدّسة .

عاشرا : الاستفادة من الإعلام المتطور ووسائله :

إن كثير من الأمم المستضعفة تشكو اليوم من غزو ثقافي عالمي عليها بصورة مبرمجة ، وهي تفرض عليها ثقافاتها وغزوها الفكري وحتّى أسلوب معيشتها وطريقة لبسها !!

ومن تلك الأمم المبتلاة أمتنا الإسلامية وشعوبنا الذين اكتوينا ولا زلنا نكتوي بنيران الإعلام المضلل والمنحرف الذّي حاصرنا من كل مكان ، وصرنا أسرى بيوتنا فانقضّ علينا بوسائله الجديدة عبر الإنترنت والفضائيات .

فنحن بحاجة الآن إلى دور زينبي إعلامي جديد يوقد جذوة الثورة وينقل قيمها المعتمد عليها في حفظ شبابنا من الضياع والارتماء في أحضان مزادات وسائل الإعلام المختلفة ، ليعيشوا هموم أمّتهم وليفيق البعض من غيبوبة التأثر بالإعلام الغربي وليشكّل الإعلام الإسلامي المواكب للتطور البديل والسليم لإعلام فاسد .

ومن تلك الأجهزة الإعلاميّة التّي يجب الاستفادة منها :

١- الأقمار الصناعية أو الأطباق اللاقطة التّي دخلت كل بيت دون استئذان وفرضت نفسها بكل قوّة على كل فرد في الأسرة وتبث برامجها لكل الفئات العمريّة .

فعلى الأخوة والأخوات دعم أي مشروع إعلامي عالمي تطرح فيه قضيّة أهل البيت "ع" على بساط البحث لأن باعتقادي أنّ مظلوميّة الحسين "ع" لازالت قائمة لأنها قضيّة حق وإنسانيّة وقيم يلتف حول بيرقها كل طالب عدالة وقيم ونحن مقصّرين أشد التقصير في إبراز معالمها الخفية وأحداثها بالتفصيل الإيجابي المشرق للعالم وما القنوات الفضائية إلاّ إحدى الوسائل الفاعلة لتنشيط وتفعيل هذا الدور .

كما إنّني أرصد في الساحة الإعلامية أي تحرك تجاه الاستفادة من هذه القناة الإعلامية ولكنّني أرى الفقر الشديد في توجيه هذه الطاقة لخدمة ديننا الحنيف ، فهذه المنهجية الإعلامية المتطورة حتما تؤطر ضمن إحياء أمر أهل البيت "ع" .

٢- إن لغة الإنترنت تعتبر لغة جديدة في عالمنا المتنامي " ويكفي أن تعرف أن الملايين من البشر يتعاملون بهذه الشبكة الضخمة وإن الأميّة القادمة - بل الحاليّة - هي أمّية استخدام الكمبيوتر والجهل في لغة التخاطب عبر الإنترنت .

فالخطيب على منبره أو المدرس في مدرسته أو الواعظ في مسجده يستطيع مخاطبة أفراد معدودين ولكنّك عبر هذه الشبكة تستطيع أن تبث إلى الملايين من البشر .

فما المانع أن يسخر شبابنا المقتدرين على التخاطب عبر هذه الشبكة بإنشاء صفحات توضح نهج أهل البيت "ع" ويدافعون عن الاتهامات الباطلة الموجّهة لنا وبث عقائدنا السليمة وإيجاد البديل الإعلامي المميز عبر هذه الشبكة .

ويعد ذلك إحياءً لذكرى أهل البيت "ع" بطريقة متطورة ومواكبة للعصر ، ولكل زمان مراحله الإعلامية ووسائله التي ترتقي إلى عقول البشر فإننا لا نستطيع في الواقع أن نسدل الستار على تلك الوسائل المتطورة ، بل علينا مواكبتها والاستفادة منها في خدمة قضايانا الحيويّة وبخاصة إذا كانت هذه الوسائل لديها القدرة في اختصار الزمان والمكان .

٣- إن ثورة الإمام عليه السلام عبارة عن أيديولوجية متطورة تصلح لكل زمان ومكان ومهمة نشر أبجديات هذه الثورة إعلاميا تقع على كاهلنا بعد أن تحملها من تحملها في السابق وعبروا إلى عالم الحسين "ع" الرحب والموعود برحمة الله وجدّه النبي الأعظم "ص" ، فبمقدار إجابتك لنصرة الحسين "ع" بشتّى صور الإعلام الحديث تكون قريبا منه "ع" في البرزخ وعالم الآخرة .

فعلينا أن نوضح بالتلفزيون أو بالمسرح أو بالسينما أو بالإذاعة أو بالصحف أو بالمجلات أو بالتمثيل مدى وحشيّة الأمويين وفي الجانب الآخر مدى مظلوميّة الحسين وأهل بيته وصحبه عليهم صلوات الله وملائكته ، حتّى نرسم صورة مقارنة بين الظلم والعدالة وبين قيم الضلال المستحدث في عصر العولمة وبين قيم الإسلام التّي ضيّعتها بعض أجيال هذا العصر وتاهوا مع دهاليز الزمن فلنختار أفضل تكتيك إعلامي مهما كان أو بلغ لحفظ سخونة الثورة أولا ثمّ لنشرها إعلاميا على ربوع الأرض .

الخاتمة

لقد أشعلت عاشوراء أملا كاد أن يموت في القلوب ، ونورا كاد أن يخبو في العقول ..

وأصبحت روح التحدّي والنضال ضدّ كل ما هو فاسد في أيّ زمان سمة الحسينيّون .. والركون إلى الدّعة والخمول وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والرضا القلبي المطلق بمظاهر الفساد في المجتمع دون تغيير سمة اليزيديّون وإن بكوا على الحسين عليه السلام !!!

فالمسلم لا يهادن ولا ينافق ، إنما كل مسلم مخلص يولد مع الحسين عليه السلام وتاريخ ولادته يوم العاشر من محرّم ومكان الولادة أرض كربلاء .

إن ما سردناه في الأسطر السابقة نرجو من الله أن تكون محاولة للفت الأنظار لبعض ما أسدل الستار عليه من قيم تاهت أو ضيّعت مع ممارسة البعض طقوس الانغماس في الدنيا دون التطلع لأخذ العبر من أحداث التاريخ .

وأخيرا نرجو أن تكون تلك الكلمات العاجزة في ميزان حسناتنا ، وأملا لتوعية الأجيال الإسلامية ببعض ما أردنا بيانه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

أحمد العلي

٢٤ محرّم ١٤٢١ هـ

الهوامش والمصادر

رقم الهامش	المصدر
١	للمزيد من الاطلاع يرجع لكتب التاريخ
٢	تذكرة سبط ابن الجوزي.
٣	" رسالة في معاوية والأمويين " للجاحظ
٤	مقتل الحسين "ع" لأخطب الخوارزمي ٥٨/٢
٥	الكامل لابن الأثير ١١٨/٤ ، اليعقوبي ٢٣٧/٢
٦	التاج في أخلاق الملوك ص ١٥١
٧	مروج الذهب ٦٧/٣
٨	الأغاني ٣٠٠/١٧-٣٠١
٩	مقدمة مرآة العقول للسيد العسكري ١٥١/٢
١٠	حياة الإمام موسى ابن جعفر للقرشي ٣٨٧/١
١١	الإستيعاب بهامش الإصابة ، ط الأولى ، ١٥٧/١ ، ١٥٨
١٢	شرح نهج البلاغة لابن حديد ٨٥/٢-٨٦
١٣	المصدر السابق ٧٦/٢
١٤	الدولة العربية وسقوطها ،ص ١٥٨
١٥	التمدن الإسلامي ١٩/٢
١٦	المصدر السابق ٧٦/٤
١٧	تاريخ ابن الأثير ٢٥٢/٣
١٨	شرح نهج البلاغة ٤٤/١١-٤٦
١٩	المصدر السابق ٤٣/١١-٤٤
٢٠	تاريخ الطبري ج٦ - ١٢٢
٢١	سورة المائدة -٢٧

رقم الهامش	المصدر
٢٢	مقتل الحسين
٢٣	البحار ج٢٦ - ص٣٤٩
٢٤	المصدر السابق ج١٢-ص٣٨١
٢٥	المصدر السابق ج٤٤-ص٣٨١
٢٦	سورة المنافقون -٨
٢٧	صحيفة الأبرار ج٢-١٢٤
٢٨	المصدر السابق ١٢٩
٢٩	مجمع مصائب أهل البيت -قصيدة للأديب حسين الأعظمي-٢٠٩
٣٠	البحار ج٤٤-ص٣٦٤
*	للمزيد من الإطلاع لدور زينب "ع" راجع كتاب "زينب ودورنا الإعلامي " للمؤلف .
٣١	سورة الأنفال -٧
٣٢	سورة مريم -٥٨
٣٣	سورة بني اسرائيل -١٠٧-١٠٩
٣٤	سورة يوسف -٨٤
٣٥	البحار ج٤٤-ص٢٤١
٣٦	مستدرك الوسائل ٣١٨/١٠
٣٧	بحار الأنوار ٣١٧/٩٨
٣٨	ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق -ص٨٣
٣٩	مقتل الحسين"ع" للسيد المقرم
٤٠	المصدر السابق -ص٢٨٧

رقم الهامش	المصدر
٤١	الحسين في الفكر المسيحي – انطوان بارا –٦٠،٦١
٤٢	موقف مع الإمام الحسين "ع" شهيد الحرية –ص٢٦
*	من الكتاب المسلمين الذين كتبوا في الحسين على سبيل المثال : أبو الشهداء للعقّاد – سيدنا الحسين لمحمود عبد الحليم – حياة الإمام الحسين لمحمود شلبي وآخرين .
٤٣	المصدر السابق –ص١٥
٤٤	أعيان الشيعة – مجلد ١ –ج٤٤ –ص٥٨٤
٤٥	المواعظ المختارة للشيخ محمد العاملي –ص٣٨٠
٤٦	سورة التوبة –٤٨
٤٧	سورة النساء –١١٠
٤٨	الحسين أسوة للإمام الشيرازي
٤٩	سورة فصلت –٣٠
٥٠	سورة آل عمران –١١٠
٥١	بحار الأنوار ج٦٨ –ص ٣٠٧
٥٢	المصذر السابق ج٧٠– ص ٢٤٩
٥٣	غرر الحكم
٥٤	البحار ج٤٥ –ص٤٩
٥٥	المصدر السابق
٥٦	المصدر السابق ج٤٤– ص٣٢٩
٥٧	وسائل الشيعة ٣٩١/١٠
٥٨	كامل الزيارات باب٧١–ص٣٢٥

رقم الهامش	المصدر
٥٩	تاريخ الطبري ٥/٤٦٢ -البداية والنهاية م٤ - ٨/٤١١
٦٠	البحار ج٤٥/١٢٥
٦١	البحار ج٢/٢٢
٦٢	البحار ج٧١-ص٢٨٦
٦٣	سورة المائدة -٣٥
٦٤	الوسائل ١٠/٣٩١
٦٥	بحار الأنوار ج٤٤/٢٩٢
٦٧	سورة المؤمنون -٥٢
٦٨	سورة الأحزاب -٤٥،٤٦
٦٩	البحار ج٧٤/٧٧
٧٠	سورة العصر
٧١	البحار ج٢/٢٦٣
٧٢	البحار ج٧٣/٢٧٢
٧٣	سورة الإنسان -٢٢
٧٤	سورة الحديد-٧
٧٥	زيارة وارث-مفاتيح الجنان
٧٦	معالي السبطين ج١ /١٢٦ للشيخ الحائري
٧٧	البحار ج١/١٩٨
٧٨	الكافي ج٥/٢٨
٧٩	سورة العنكبوت -٦٩
٨٠	البحار ج٤٤/٣٢٩

رقم الهامش	المصدر
٨١	المصدر السابق
٨٢	البحار ج١٣/٤٢١
٨٣	البحار ج٤٤/٣٨٦
٨٤	تاريخ الطبري ج٤/٣١٧- البحار ج٤٤/٣٩٢
٨٥	الطبري ج٤٤/٣١٨
٨٦	تاريخ ابن كثير ج٨/١٧٧
٨٧	تاريخ الطبري
٨٨	البحار ج٤٤/٣٢٩
٨٩	الكافي ج٥/٥٤١
٩٠	نهج البلاغة ج٩/٢٠٣
٩١	سورة التحريم -٦
٩٢	البحار ج٧٩/٢٧
٩٣	المصدر السابق ج٧٤/٧٧
٩٤	المصدر السابق
٩٥	الكافي ج٥/٥٣٦
٩٦	المصدر السابق ج٥/٥٣٧
٩٧	البحار ج٤٥/٨
٩٨	البحار ج٤٤/٣٨١
٩٩	البحار ج٥/٥٢
١٠٠	الفصول المهمة -ص٢٧
١٠١	سورة التحريم - ٦

المصدر	رقم الهامش
الكافي ج٦/٥٠	١٠٢
البحار ج٢٣/١٠٤	١٠٣
آمالي الصدوق للمجلسي ٣/٩	١٠٤
البحار ج٤٥/٢٧	١٠٥
سورة الصافات -٢٤	١٠٦
سورة المائدة -٣٥	١٠٧
زيارة عاشوراء للسيد علي الأبطحي -ص ١٤،١٥	١٠٨
المصدر السابق ص ٣٧	١٠٩

الفهرس

ما صدر للمصنّف

١- الصلاة (تجميع وتصنيف لبعض مسائل الصلاة والطهارة)
٢- الباقيات الصالحات .
٣- الترف وضياع الطاقات .
٤- زينب العالمة •• ودورنا الإعلامي .
٥- أمير المؤمنين "ع" •• رأي آخر .
٦- حوار حول الحسين "ع" . (بين يديك)